الفصل الأول : تاريخ التربية

موضوعه – أهدافه ومناهجه

أ – موضوع التربية:

يتعلق تاريخ التربية بدراسة التربية وتطورها عبر العصور، فإذا كان موضوع التاريخ بشكل عام دراسة الأحداث والأشخاص والظروف الاقتصادية والسياسية والعسكرية والعلاقات المكانية والزمانية التي تربط بينها ومحاولة تفسيرها تفسيراً موضوعياً بين علاقاتها ببعضها البعض.

فإنه بالتالي يمكننا تحديد موضوع تاريخ التربية بأنه دراسة تاريخ مجال واحد من مجالات الثقافة الإنسانية الكثيرة وهو مجال التربية.

ويقصد بالتربية التنشئة الاجتماعية للإنسان بحيث يكتسب قيماً واتجاهات مجتمعه ويصبح قادراً على التكيف مع المجتمع والمساهمة في تطوره وتقدمه.
(Le Than Koi , 1981, p11) .

ويشترك في عملية التنشئة الاجتماعية كل قوى المجتمع المؤثرة في الفرد ومنظماته ومؤسساته الاجتماعية والرسمية بما في ذلك النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي (إلياس – المعلم العربي ١٩٩٢ ، ص٤٨)

وبالتالي يمكننا أن نفهم موضوع تاريخ التربية أنه العلم الذي يدرس التربية ومؤسساتها المختلفة بما فيها المدرسة من منظور تاريخي ودراسة الممارسات التربوية عبر التاريخ أي كيف تطورت المؤسسات التربوية وأهدافها وأساليبها، وكيف اختلفت التربية باختلاف المجتمعات الإنسانية واختلاف العصور أي كيف اختلفت عبر الزمان والمكان وكيف تطورت وما هي العوامل والظروف التي أثرت في التربية ونظمها وأهدافها، وكيف عكست هذه التربية ثقافات الشعوب وآمالها.

ولابد لنا من التمييز بين تاريخ التربية وتطور الفكر التربوي حيث يدرس الأول الممارسات التربوية عبر التاريخ، أما الثاني فيتناول بالدراسة النظريات التربوية التي

وضعها الفلاسفة إلا أن هذا الفصل هو فصل اصطناعي لتسهيل الدراسة ؛ إذ لا بد من معالجة آراء فلاسفة التربية عبر التاريخ باعتبارها انعكاساً لثقافة مجتمعاتهم من جهة ومن جهة أخرى، كانت هذه النظريات والآراء القاعدة الأساسية للممارسات التربوية عبر المراحل التاريخية المختلفة والمجتمعات المتباينة.

فالممارسات التربوية والنظريات والأفكار التي وضعها الفلاسفة ما هي في الواقع إلا كُلٌّ مُوَحَّد من حيث إن كلاً منهما يؤثر بالآخر ويتأثر به.

٢ــ أهمية دراسة تاريخ الفكر التربوي:

تُعَدُّ عملية دراسة التاريخ عملية تفسير للحوادث التي وقعت في الماضي واستخلاص معنى لها، وليست مجرد دراسة قاصرة لهذه الحوادث، وعرض مُسهب ومُطوّل للتفاصيل الدقيقة، فنحن ندرس الحوادث ليس لذاتها وإنما لنستخرج منها الحكم والقوانين التي تحكم المجتمع البشري، ومن ثم التنبؤ بحركة التاريخ.

ومعرفة أحداث الماضي، شَغَلت الإنسان منذ القدم وما زالت تشغله، فقد تناقلت الأجيال الأخبار الماضية عن طريق حفظ أخبار الأجداد ونقلها إلى الأحفاد حفاظاً على التراث الإنساني.

وإذا كان صحيحاً أن الاهتمام بنقل الأخبار والتاريخ من جيل إلى جيل يُعَدُّ قديماً قدم الحضارة نفسها، فمن الصحيح أيضاً أن محاولات تفسير التاريخ والكشف عن قوانينه هي محاولات حثيثة تسعى جاهدة لدراسة الماضي بأسلوب علمي موضوعي بعيداً عن الأغراض الأدبية والمغريات اللغوية. ومعنى ذلك أن (التاريخ بالمفهوم الحديث يهتم بالبحث عن الحقيقة، وعملية استخلاص الحقائق التاريخية وتفسيرها هي ما نطلق عليه اصطلاح" فلسفة التاريخ") (الجيار، ١٩٨٩، ص٨)

ويمكن تلخيص أهداف دراسة التاريخ بالنقاط التالية:

١ــ بالرغم من تأثرنا ببيئتنا الحاضرة إلا أن الماضي له آثاره، ولم يمت، بل هو حي.

يقول جيمس هارفي روبنسون في كتابه(Mind in the Making) :

(إن العقل الحديث، حديث جزئياً، وإن جوانب كثيرة منه ساكنة فيه منذ أيام ماضينا البدائي السحيق، ومعنى هذا أن أفكار الإنسان اليوم هي نتاج بيئته الحاضرة وماضيه القريب والبعيد) (مرسي أحمد ـ ١٩٨٦، ص٥٤)

٢ـ فهم وتفسير الأحداث التاريخية وتحديد العوامل الأساسية التي ساهمت في حدوثها.

٣ـ التنبؤ بالأهداف التي سعت المجتمعات إلى تحقيقها وذلك بالاعتماد على جملة من القوانين التي تحكم عملية التطور الاجتماعي.

وتفسير الحوادث التاريخية ودراسة التاريخ شأنه شأن الكثير من العلوم الإنسانية من حيث تعدد الآراء، واختلاف وجهات النظر في تفسيره ووضع قوانين له، فالمؤرخون بمجموعات، يمكننا تلخيص وجهات نظرهم على النحو التالي:

١ـ فريق يرى أن البيئة الطبيعية والجغرافية تلعب دوراً هاماً في تفسير التطور الإنساني.

٢ـ فريق يعيد التطور الحضاري إلى الاختلاف بين الأجناس البشرية.

٣ـ مجموعة ترى أن العامل الاقتصادي هو الأساس بل المرجع في التطور.

٤ـ أما الفريق الرابع فيعيد كل ما نحن عليه من تطور، وكل الحوادث التاريخية إلى تطور الفكر البشري فالتاريخ من وجهة نظرهم ما هو إلا انعكاس لتطور الفكر الإنساني.

٥ـ فريق يعيد الفضل في تشكيل التاريخ إلى العظماء والعلماء ورجال السياسة والحرب، والفلاسفة الذين عرفتهم الإنسانية عبر تطورها الطويل، لما لعب مثل هؤلاء من دور هام وبارز في تغيير مجرى التاريخ ولما تركوه من آثار بارزة في تاريخنا الطويل.

وبالرغم من هذه التفسيرات، وهذه الآراء المختلفة، إلا أن السؤال الأساسي ما زال مطروحاً ألا وهو: ما هي القوة الحقيقية الكامنة وراء حركة التاريخ؟ سؤال مما زال بلا جواب شافٍ.

وما يهمنا في كتابنا هذا ليس الاتجاهات الأساسية في تفسير التاريخ وليست الحوادث التاريخية بحد ذاتها إنما هدفنا الأساسي هو التعرُّف على مراحل تطور الفكر التربوي، وتحديد جوانب القوة وجوانب الضعف المختلفة فيها، بقصد إعادة النظر في فلسفتنا التربوية ونُظمنا التعليمية من أجل الإصلاح والتطوير لأن أي قضية تتعلق بالتربية ما هي إلا نتاج للماضي، لذا فإن أي تخطيط للمستقبل يتطلب العودة إلى الماضي وتفسيره والاحتكام إليه، ونحن في موقفنا هذا نؤيد موقف باطس(BUTTS) الذي يرى (أن أي قرار نأخذه في المسائل التربوية أو غيرها من الأمور الاجتماعية المعاصرة يتوقف بدرجة كبيرة على تفسيرنا لتاريخ الظاهرة أو المسألة التي نتخذ قراراً بشأنها، لذا فإن الدراسة الواعية لتاريخ التربية شرط أساسي لإصدار أحكام سليمة في قضايا التربية والتعليم) (BUTTS,1958.P 12) .

٣ــ أهداف دراسة تطور الفكر التربوي:

إن أي مفهوم للتربية الحديثة ما هو في الحقيقة إلا محصلة للتطور التربوي الكبير الذي تشهده البشرية عبر مشوارها الطويل وبالتالي فإن دراستنا لتطور الفكر التربوي يحقق لنا الفوائد التالية:

١ــ الوقوف على تجارب الإنسانية وخبرتها عبر العصور.

٢ــ إن دراسة تطور الفكر التربوي يساعد الطلاب / المعلمين في الوصول إلى فروض ونظريات ذات علاقة بالتربية من الوجهة التاريخية.

٣ــ الكشف عن المُثل العليا للشعوب وآمالها.

٤ــ اختلاف الممارسات التربوية.

٥ــ الكشف عن اختلاف أسس التربية وفلسفاتها واتجاهاتها عبر التاريخ.

٦ــ مساعدة الطلاب/المعلمين على تفسير الحقائق التاريخية ذات الصلة بتطور الفكر التربوي بالاعتماد على الحوادث التاريخية.

٧ــ مساعدة الطلاب/المعلمين في الوصول إلى أحكام سليمة من خلال تفسير التاريخ.

٨ــ مساعدتهم في ربط الماضي بالحاضر وخاصة ما يتعلق بالتربية والتعليم.

٩ــ مساعدتهم على اكتشاف العلاقة بين التربية ونواحي الحياة الأخرى كالسياسية والاقتصادية الخ..

١٠ــ تفسير الاتجاهات التربوية المختلفة وفهمها وذلك بربطها في سياقها التاريخي وعوامل تشكلها.

١١ــ تنمية قدرتهم على الربط بين النظريات التربوية المختلفة وتطبيقاتها العملية داخل حجرة الصف.

١٢ــ تعرُّف المشكلات الناجمة عن إدخال أفكار تربوية جديدة بقصد التطور وتعارض هذه الأفكار مع التقاليد والعادات.

١٣ــ تكوين اتجاهات إيجابية سليمة نحو التطور بشكل عام والتربوي منه بشكل خاص.

١٤ــ الإيمان بقدرة الذكاء الإنساني في صنع التاريخ والسير نحو التقدم والتطور.

١٥ــ بالإضافة إلى ما سبق هناك الأهمية النفعية المتمثلة في الدروس المستخلصة من دراسة التاريخ.

٤ــ طرائق دراسة تاريخ التربية:

يمكن تصنيف طرائق دراسة تاريخ التربية إلى طريقتين أساسيتين هما:

آ ــ الطريقة الطولية: وفي هذه الطريقة يتم تحديد بعض القضايا والاتجاهات ثم دراسة كلٍ منها على حدة بحيث نبدأ دراستها منذ نشوئها وعوامل ظهورها ومراحل تطورها إلى يومنا هذا، فمثلا قد نتناول بالدراسة العلاقة بين الدين والتربية أو الاتجاه الديمقراطي في التربية، أو نشوء المدرسة ، ثم نعالج كل موضوع من هذه الموضوعات على حدة لنعرف أصوله وأسسه النظرية التي يقوم عليها والمفكرين الذين أسهموا في وضع نظرياته أو أولئك الذين أسهموا في تطبيقه على أرض الواقع، ثم دراسة مراحل تطوره المختلفة.

ومن مزايا هذه الطريقة أنها تعطي الموضوع الذي ندرسه صفة الاستمرار بحيث نتمكن من متابعة مراحل تطوره.

وهناك من يسمي هذه الطريقة بطريقة المحاور، حيث يشكل كل موضوع محوراً قائماً بذاته، وتعتمد أيضا في تصنيف الفلاسفة وفقاً لموضوع الدراسة. فمثلا إذا كان موضوع الدراسة هو" أهمية النشاط المدرسي في التعلم" ، فإننا نتتبع فكرة النشاط المدرسي منذ مولدها حتى يومنا هذا مع تحديد موقف فلاسفة التربية من هذه الفكرة، ومن ثم دراسة محاولات تطبيقها على أرض الواقع وفوائدها العملية التي تحققت فعلاً، والصعوبات والمشكلات التي اعترضت تنفيذها، إلى أن نصل في النهاية إلى تأييد هذه الفكرة أو معارضتها بعد أن نكون قد وصلنا إلى نظرية شبه متكاملة عنها.

ومن سلبيات هذه الطريقة أنها:

١ــ تُحزِّئ موضوعات التربية وتدرس كلاً منها على حدة مما يفقد الموضوع وحدته ويضيّع علينا الكثير من فرص فهمه بشكل أفضل وأعمق.

٢ــ تؤدي إلى التكرار وذلك من خلال معالجة كل موضوع على حدة في إطار ثقافي موحد.

تناسب هذه الطريقة موضوعات التخصص الدقيق في التربية.

ب ــ الطريقة العرضية: تنظر هذه الطريقة إلى التربية كنظام متكامل واحد وفي الوقت نفسه كمكون من مكونات النظام الثقافي بكل أبعاده في مرحلة تاريخية محددة. كأن نأخذ مرحلة حضارية ما ونرسم معالمها الرئيسة وخصائصها وصفات المجتمع الذي عاش في تلك الفترة مع تحليل وتحديد أثر السياق الثقافي السائد في تلك الفترة على التربية والتعليم وأثر التربية ذاتها في ثقافة المجتمع في تلك الفترة، فمثلا إذا حددت الفترة السابقة للميلاد في بلاد اليونان على سبيل المثال، فإننا ندرس الحياة الفكرية والفلسفية لهذا المجتمع في تلك الفترة مع تحديد النظريات التربوية السائدة والمفكرين والفلاسفة الذين ساهموا في تطور التربية في ذلك العصر. وعندما ننتهي من دراسة

مرحلة ما ننتقل لدراسة مرحلة أخرى. وهكذا نتابع رحلتنا عبر تاريخ التربية الطويل مع الحضارات القديمة ونشأة الدول القديمة لنقف بعد ذلك مع الفكر اليوناني وإسهاماته الهائلة في تطور الفكر التربوي انتقالاً إلى الحضارة الرومانية ثم العصور الوسطى ونقف مطولاً عند الحضارة الإسلامية وما قدمته من إسهامات في مجال التربية والتعليم انتقالاً إلى العصور الحديثة ثم المعاصرة .

وتساعدنا هذه الطريقة في:

١ــ دراسة حياة الفلاسفة وآرائهم التربوية.

٢ــ رسم الملامح الأساسية لكل مرحلة من مراحل التطور التربوي المختلفة.

٣ــ توضح سمات ومعالم تاريخ التربيةمن خلال آراء الفلاسفة والمفكرين التربويين.

منهج هذا الكتاب في دراسة تطور الفكر التربوي: في كتابنا هذا سنحاول دراسة الأفكار والنظريات والنظم التربوية في سياقها التاريخي والاجتماعي لذا سنركز على:

١ــ دراسة الظروف الاقتصادية والسياسية السائدة في الفترة موضوع الدراسة لما لهذه الظروف من آثار واضحة في عملية التربية وفي الفكر التربوي بشكل عام.

٢ــ دراسة الفكر الإنساني بشكل عام والتربوي بشكل خاص وإبراز العلاقات العضوية التي تربط الجانبين ببعضهما البعض، حيث لا يمكننا فصل الفكر التربوي عن فكرة الإنسان عن نفسه وعن مظاهر الكون وعن علاقته بالطبيعة أو بالمعتقدات السائدة فيه.

٣ــ النظم التربوية السائدة وطرائقها في إعداد الأفراد القادرين على التكيف مع المجتمع والمساهمة في تطوره.

إذاً سندرس تطور الفكر التربوي في سياقه الثقافي وتحليله وربطه بالظروف السائدة التي نشأ فيها.

* * *

الفصل الثاني: الفكر التربوي في المجتمعات البدائية

مقدمة

أقرّ معظم علماء الاجتماع وعلماء (دراسة ثقافة الإنسان في مراحلها المختلفة)، بأن الإنسان "الفرد" لم يكن له وجود، وبأن الوجود الأول للبشر، كان في مجتمع بسيط جداً، يتألف من زوج وزوجته، وهذا الوجود يمثل الحياة البشرية في أبعد صور البساطة. ومن خلال هذه الصورة البسيطة للبشر في عصورهم البدائية يمكننا أن نصل إلى مجموعة من الاستنتاجات المتعلقة بشكل ومضمون التربية.

فلا يمكننا تصوّر وجود نظام للمدارس، أو مجموعة منظمة من المعارف، ويمكننا الحكم بالاستناد إلى الأنشطة التعليمية السائدة في العصر الحجري بأن التعليم كان قائماً على التقليد الساذج، وتحددت طبيعة التربية البدائية بخصائص اجتماعية معينة، فالإنسان البدائي اقتصرت متطلباته على إشباع حاجاته الجسمية من طعام ومأوى، وكنتيجة طبيعية لهذه الحاجات ركزت التربية على النقاط الأساسية التالية:

١ــ إعداد الناشئة للحياة في مجتمع الكبار.

٢ــ الإعداد اللازم للحصول على ضروريات الحياة للفرد ولأسرته بصورة آلية دون تطوير لما هو موجود.

٣ــ تدريب الفرد على القيم المقبولة في الجماعة.

وبالتالي نجد أن التربية البدائية ضمت الجانبين العملي والنظري وكان جُلّ اهتمامها مركزاً حول عملية الملائمة مع البيئة دون السعي وراء التطور أو التقدم.

خصائص التربية في المجتمعات البدائية:

١ــ تتميز عملية التربية بالتوزيع، أي ليس هناك مؤسسات مسؤولة عن عملية التعليم، فالآباء أوكبار السن يعلمون الصغار التقاليد والطقوس الدينية، حيث يتلقى الطفل على يد أبويه تعليمه، فيتعلم إلى جانب قيم وتقاليد قبيلته أي الطرق يسلك، وأي الثمار يأكل، ويتعلم صيد الحيوانات من أبيه عندما يرافقه أما الفتاة فتتعلم رعاية

المنـــزل وإدارة شؤونه بمشاركة أمها، بالإضافة إلى الأبوين يقـــوم بعـــض البـــالغين المتخصصين بتعليم الصغار الأسور والطقوس الدينية، والتعليم في المجتمعـــات البدائيـــة يرتبط بالعمل، فما يعلمه الكبير للصغار هو عمل يمارسه يوماً، كما أن هـــذا الكـــبير الذي يعلم صغاره ملتزم أمامهم لما تربطه بهم من قرابة، كما أنه مسؤول عـــن نتـــائج تعليمه التي يلمسها مباشرة، فإذا فشل في تعليم الصغير الطريقة الصـــحيحة للصـــيد، فالنتيجة واضحة أمام الجميع.

٢ـــ التعليم في المجتمعات البدائية يقوم على التقليد والممارسة. حيـــث يســـهم الطفل البدائي بشكل فعّال في الحياة الاجتماعية ويتحمل مسؤوليات تناسب وعمـــره وتجربته خاصة ما يتعلق منها بمساعدة الأسرة في كسب قوتها.

٣ـــ كانت خبرات التربية مباشرة من الحياة وفي الحياة، لذا فهم الفرد معين ما يتعلمه ووظيفته. (سلطان،١٩٧٩. ص١٧)

٤ـــ التربية البدائية متدرجة مرحلية بشيء من التعميم والتقليد، حيث ينتظر من الفرد أن يصل في مراحل حياته المختلفة إلى مستويات متدرجة حسب العمر والنضج الجسمي.

٥ـــ سرعة تعلم الدور الاجتماعي : حيث يتعلم كل من الذكر والأنثى أدوارهما الاجتماعية بسرعة وسهولة وفي مرحلة مبكرة، فهو يتعلم كل ما يمكـــن ان يتعلمـــه مباشرة من البالغين بسرعة والسبب في ذلك يعود إلى بساطة المعرفة والمهارات اللازمة للحياة في المجتمع البدائي.

٦ـــ يتميز التعليم في المجتمعات البدائية بالقابلية، أي ليس فيه عنصر الفاعليـــة، فالصغار يتلقون المعارف والمهارات البسيطة من الكبار وبشكل سلبي دون أن يكـــون لهم دورٌ إيجابيٌ أو فعالٌ مع بيئتهم المحيطة بهم.

٧ـــ سيطرة التفكير الميتافيزيقي: لقد سيطر التفكير الميتافيزيقي والخرافي علـــى عقل الإنسان البدائي، وآمن بوجود قوى غيبية توجه أقداره، وذلك لأنه جهل أسباب

معظم الظاهرات الطبيعية فخاف من الرعد والبرق، والنار والعواصف والموت. وكان عليه أن يتقرب بوسائل مختلفة من القوى التي تتسبب في هذه الظواهر الطبيعية ، فراح يعبدها ويؤلهها ويتودد إليها.(BUTTS,1947,p.2-4) كما إنه لجأ إلى السحر للسيطرة على الأرواح الشريرة وطردها بعيداً، وامتزج الطب بالدين وبالسحر، فكان عبداً لمخاوفه من القوى الخفية.

٨ــ كانت محدودة بحدود الجماعة وحاجاتها الأساسية وبحل مشكلاتها الاجتماعية والنفسية والبيولوجية.

٩ــ بساطة التعليم وسهولته: كان التعليم يتم بصورة بسيطة وسهلة لتوفر أدوات التعليم ووسائله بالإضافة إلى بساطة هذه الوسائل كالرمح أو المحراث.. وكان كل ما يتعلمه الطفل البدائي له مغزى اجتماعي وله وظيفة في حياته الواقعية.

١٠ــ ارتباط التعليم بالحياة: أدرك الطفل البدائي علاقة التعليم بحياته الحاضرة والمستقبلية، لذا كان التعليم يتم عن رغبة حقيقية، فهو يدرك أهمية ما يتعلمه من أجل بقائه واستمرار حياته.

أخيراً: فإن المجتمعات البدائية لم تعرف المدارس النظامية، إلا إنه كان لها أساليبها ووسائلها في تربية صغارها، وتجدر الإشارة إلى أن بعض القبائل ظهر فيها أفراد كان لهم دور كبير في تنظيم حياة القبيلة ووضع أهدافها وقد لجأ هؤلاء إلى تنظيم ما يشبه الفصول الدراسية، وكان الكهنة يخضعون لإعداد خاص قبل ممارسة مهنتهم.

كما أن التربية لم تكن حصراً على فئة معينة بل كانت شاملة، تضم الجميع ويشارك فيها الأهل والأقارب والكبار من ذوي الخبرة.

أهمية دراسة التربية في المجتمعات البدائية:

قد يسأل سائل :ما دامت التربية في المجتمعات البدائية على هذه الصورة من البساطة والسذاجة ، فلم ندرسها ؟ إن الإجابة عن هذا السؤال تتضمن عدة نقاط هي:

١ــ إن التربية في المجتمعات البدائية هي نقطة البداية الطبيعية التي يجب أن ينطلق منها علم تاريخ التربية.

٢ــ إن المجتمعات البدائية تمثل فجر التفكير الإنساني وتعكس قدرته على بناء الكيان الاجتماعي.

٣ــ إن دراسة التربية في المجتمعات البدائية تعطينا فكرة عن نوع الحياة في هذه المجتمعات واعتبارها نقطة البداية في تطور البشرية، فالمجتمع البشري المعاصر لم يبدأ من نقطة الصفر كما فعل الإنسان البدائي، وإنما بدأ من حيث وقف الأسلاف وما خبرات اليوم إلا استكمالٌ لخبرات الماضي.

وتتميز التربية في المجتمعات البدائية بنقطتين أساسيتين تفسران سر قوتها وهما:

١ــ نجاحها في تربية الصغار وإدماجهم بمجتمع الكبار بحيث يصبحون جزءاً متكاملاً مع الثقافة التي ينتمون إليها ويتشربون تقاليدها وأعرافها دون تغير أو تطوير، وكل ذلك أثناء مرافقته للكبار.

٢ــ قدرتها على إثارة رغبة الصغار للتعليم وإقبالهم بدافع حقيقي، لأن ما يتعلمه كفيل بأن يحفظ حياته على الأرض ويقيه المخاطر ويلبي حاجاته الأساسية.

الفصل الرابع: الفكر التربوي عند الإغريق

مقدمة:

احتلت التربية اليونانية أهمية خاصة بل عدَّها الكثيرون من أهم مراحل التربية في التاريخ الإنساني لما تمثله من مصادر انطلقت منها معظم الأنظمة التربوية اللاحقة حتى يومنا هذا بفضل ما تمتعت به من روح التجديد، وروح الحرية الفردية والسعي لتحقيق نمو الشخصية الفردية، وقدمت كل من إسبرطة وأثينا مذهباً أو اتجاهاً تربوياً مميزاً بالإضافة إلى ما تركه مفكرو وفلاسفة ذلك العصر من أفكار تربوية اعتُمِدَتْ كأساس للأنظمة التربوية اللاحقة وسندرس في هذا الفصل الفكر التربوي في كل من إسبرطة وأثينا.

أولاً: التربية في إسبرطة :

يرتبط تاريخ إسبرطة بالمشرّع ليكورغ الذي اختلف المؤرخون في تحديد فترة حياته ولكنهم أجمعوا على أنه ربما عاش في الفترة ما بين ٩٠٠ - ٦٠٠ ق.م ويقال إن الشرائع التي عرفت باسمه لم تكن من وضع رجل بعينه بل كانت مجموعة من العادات نُسِّقت وصيغت وتطورت مع الزمن وما لبثت أن تحولت إلى قوانين، وارتبطت باسم الرجل الذي جمعها وقننها وتتلخص قوانين ليكورغ بالتالي:

١ـ إعطاء كل مواطن (السادة الإسبرطيون) قطعة من الأرض يكفي إنتاجها لسد حاجته ولتبرعه بنصيب كاف للمطاعم العامة في الدولة.

٢ـ منع المواطنين من القيام بأي عمل يدوي أو شعبي إذ اختص العبيد وأفراد الطبقة الوسطى بكل هذه الأعمال ليتفرغ المواطنون تفرغاً تاماً للشؤون العامة وحفظ كيان الدولة.

٣ـ سحب العملة الذهبية أو الفضية والاستعاضة عنها بعملة حديدية ضخمة وثقيلة. ومن أوامره أيضاً التقشف في الملبس إلى أبعد حد. كما سن قوانين تخص معاملة

المواليد الإسبرطيين، بمجرد ولادتهم لاختبار قواهم وبنيتهم، وعلى العموم لاختبار صلاحيتهم للحياة أو عدمها. فمن كان مشوهاً أو ضعيفاً، فإنه يوأد ، وكان الغرض من هذه العملية المحافظة على مستوى الأفراد الإسبرطيين من حيث صحة الجسم وقوته كي لا ينشأ بينهم ضعيف ذو عاهة فلا يفيد الدولة بشيء (علي ـــ ١٩٩٥ ـــ ص ٧٢ـــ ٧٤).

نظام التربية في إسبرطة وهدفها:

قامت سياسة إسبر طة للحفاظ على السلطة (والسيطرة) بيد السادة الذين يحكمون باقي السكان وباقي المدن اليونانية لذلك جاء نظامها التربوي مواكباً ومستجيباً للحياة العسكرية فتبنت إسبرطة تشريعات ليكورغ التي تعرضنا لبعضها وأهمها مفاده (أن خير الجدران التي تبنى لحماية الدولة هي التي تبنى من الرجال بدلاً من الحجارة). (علي ـــ١٩٩٥ ص ٧٥)

أهداف التربية في إسبرطة :

لقد كانت إسبرطة مهددة دائماً من الداخل بسبب التركيبة الطبقية فيها، ومن الخارج بسبب حروبها مع جيرانها من المدن اليونانية. إن هذا الوضع الذي كانت تعيشه إسبرطة قد حتّم عليها بناء جيش قوي لمواجهة تلك الظروف فجاءت أهدافها التربوية لتخدم هذا الوضع السياسي العسكري، ويمكن تلخيصها كالآتي:

١ـــ إعداد الجندي القوي البنية المتمرّس بفنون القتال القادر على حماية الدولة والسلطة والحفاظ على بنية المجتمع وتركيبته.

٢ـــ إنّ هذا الإعداد العسكري كان يفرض صيغة علاقة قائمة على الطاعة العسكرية العمياء للرؤساء، كما صاغت تلك التربية قيماً خُلقيةً تتناسب بنية المجتمع الطبقي وظروفه التي كان يحياها.

لقد كانت الدولة تمتلك الطفل منذ لحظة مولده وهي تحدد إذا كان هذا الطفل يستحق الحياة أم لا؟ ويبقى الطفل في رعاية الأم في البيت لسبع سنوات ثم يرسل كل الأطفال إلى مؤسسات تديرها الدولة وهناك يتولى أمرهم مدرّب يعاونه بعض

لقد اقتضت هذه التغيرات السياسية والاقتصادية والفلسفية والأدبية التي جاء بها العصر الجدي تغيراً كبيراً في التربية يتجلى في أمرين: (أبيض ـ١٩٨٣ـ ص ٦٩ـ٧٠)

الأول : يأخذ الفرد قسطاً وافراً من حرية الفكر والعمل، ويناسب الحرية الواسعة التي ظهرت في عالم السياسة والاقتصاد.

الثاني: أن يربى الفرد تربية أعمق من التربية القديمة، تمكنه من الانتفاع بالفرص التي أتاحها العصر لتثقيف مداركه وإنماء معارفه، لذلك اتسعت مناهج التربية وأفسح المجال فيها للخطابة والمناظرة الضروريين للنجاح في الأعمال السياسية والاجتماعية، ويعود الفضل في نشر هذه الاتجاهات إلى السفسطائيين.

وسنتحدث فيما يلي عن أهم أعلام التربية اليونانية وهم سقراط وأفلاطون وأرسطو.

أولاً: سقراط : ٤٧٠ـ ٣٩٩ ق.م

نشأته وشخصيته:

وُلد سقراط سنة ٤٧٠ ق.م لأب نحّات (سفرونسيكوس) كان يتمتع بمكانة مرموقة بين قومه وأم تدعى (فينريتي) كانت تعمل كقابلة وقد تزوج في سن متأخرة امرأة تدعى (كزانتيي) أنجبت له ثلاثة صبيان واشتهرت بالسفاهة. (فخري ـ١٩٩١ـ ص ٦٧)

قضى الفترة الكبرى من حياته عائشاً على إرث بسيط ولكنه كان يكفيه لأن سقراط كان يعيش عيشة أقرب إلى الزهد من جهة، ومن جهة أخرى لأن الدولة الأثينية كانت تعطي لمواطنيها بعض المساعدات المالية. وربما ذهب إلى الجمنازيوم كبقية أبناء المواطنين، ولكنه لاشك استطاع أن يعلم نفسه وأن يلتقي بكبار المعلمين في عصره، وأكثرهم من الشعراء والمنشدين وكان من السهل الاستماع إليهم أو الاشتراك في مناقشات، وقد اشترك سقراط في عدد من الحملات العسكرية الأثينية وأبلى فيها بلاءً حسناً جعله موضع إعجاب القادة العسكريين كذلك فقد وقع عليه الدور للقيام ببعض المهام السياسية في أحد المجالس الشعبية. (قرني ـ١٩٩٣ـ ص ١٢٠)

وقد عُرف سقراط بنزعته العقلية وبعده عن التطرف العاطفي والحماسة والاندفاع التي تميز عصر هوميروس حيث كانت الحماسة لا تجعل من الإنسان حيواناً كما يرى سقراط بل تجعله بطلاً. (عبد المعطي ـ١٩٩٣ـ ص١١) ولقد أثر سقراط في شباب عصره بأسلوب حياته وظروف إعدامه فقد حاكمته الديمقراطية وقضت عليه بالإعدام وروى أفلاطون ظروف هذه المحاكمة في محاورة الدفاع كما ذكرها كسينوفون في مذكراته، وكلاهما يتفق على أن الاتهام الذي وجه إلى سقراط كان لأسباب دينية، وقد رفع الدعوى على سقراط ثلاثة أشخاص هم : أنيتوس أحد زعماء الديمقراطية، وانضم إله الشاعر التراجيدي مليتوس، وخطيب هو ليقون. (ول ديورانت ـ جزء٧ ـ ص٢٣٢)

وقد وجهت إليه تهمتان رئيسيتان باسم الشعراء والخطباء والصناع، هما أنه لم يكن يؤمن بآلهة المدينة بل كان يدعو إلى عبادة آلهة أخرى، وأنه كان يفسد الشبيبة ولم تكن هاتان التهمتان سوى ذريعة للاقتصاص منه لاشتغاله كما زعم هؤلاء الخصوم بالبحث في الأشياء التي تجري في السماء من فوق وعلى سطح البسيطة من تحت ولأنه جدليّ بارعٌ يجعل الحجة الضعيفة تبدو كأنها الأقوى، أي بانتمائه إلى طبقة الفلاسفة الكوزمولوجين، من جهة وإلى السفاسطة من جهة ثانية، وقد أنكر سقراط هاتين التهمتين وتشبث بالقول إنه لم يشتغل في الأمور الكوزمولوجية أو الطبيعية قط، بل بشؤون الإنسان وأنه خلافاً للسفاسطة لم يطمع قط بكسب مالي أو جاه سياسي وأخيراً أنكر أن يكون قد روّج لقول كاهنة دلفي حين سألها صديقه خيروفون : هل ثمة رجل أحكم من سقراط ؟ فأجابت : كلا. (فخري ـ١٩٩١ـ ص٦٨)

منهج سقراط:

لما كانت عناية سقراط قد انصرفت إلى البحث في موضوعين رئيسين هما النفس الإنسانية والتصورات الأخلاقية فقد كان من الطبيعي أن يلجأ إلى استعمال المناهج العقلية والتأملات المناسبة لهذه الدراسة، أما المناهج التجريبية التي تعتمد على

المشاهدات واستخدام الحواس فلم تكن تفيده كثيراً في المعرفة التي تسعى إليها. ويقول أرسطو إن سقراط قد انصرف إلى البحث في الطبيعة الكلية وعكف على دراسة الموضوعات الأخلاقية وفي هذا المجال كان يعنى بالكلي وكان أول من أقام العلم على التعريفات .. ويضيف أرسطو أن سقراط كان يعنى بالبحث عن الماهية والاستدلال القياسي وهناك شيئان يمكن أن ننسبهما إلى سقراط: الاستدلال الاستقرائي والتعريف الكلي وكلاهما يتعلق بنقطة البداية في كل العلوم. (مطر ــ ١٩٩٨ ــ ص١٤١)

ومن خلال أسلوبه الشهير في الحوار يمكن التأكد من اهتمام سقراط بالتعاريف حيث كان هدفه توخي الدقة في تحديد المفاهيم التي يدور عليها الحوار فلم يكن يدعي أنه من أصحاب العلم فقد كان يقود محاوره إلى التحقق من خلال مفهومه لا من تلك المواضيع وتصحيحه خطوة خطوة، أما بالنسبة للاستقراء فيبدو أنه كان يتصل بأسلوبه الجدلي الذي كان يتفادى فيه التعميم أو التجريد وينطلق من أية مقدمة ثم يتطرق منها إلى ما كان يراه صواباً، فإذا تبين له فساد تلك المقدمة قاد محاوره إلى الاستعاضة عنها بمقدمة أو تعريف آخر وهكذا دواليك..

والمنهج الفلسفي عند سقراط له خطوات تبتدئ بإدراك الإنسان لنفسه أي أن أول ما يبدأ به البحث هو إدراك الإنسان لذاته أي أن يحدد الفرد فيما إذا كان يعرف شيئاً أو لا ،أو أن ما لديه معرفة مشوهة أو لا يملك أي معرفة .

وكان سقراط يتظاهر بعدم المعرفة وتبدو طريقته لمستمعيه على صورة تهكم تنتهي بإثبات أن معارفهم هي معارف غير صحيحة. بيد أن ثمة فارقاً كبيراً بينه وبينهم فهم جاهلون ولكنهم يزعمون أنهم عارفون أما هو فيدعي الجهل ولكنه يعلم.

ثم ينطلق إلى بحث الحقائق الموجودة في أنفسهم معتمداً على مبدأ فلسفي مفاده: إذا كان الإنسان غير عالم بالعلم الصحيح فإن فيه مع ذلك حقائق كامنة يستطيع الإنسان عن طريق قواه أن يستخلص من نفوس الآخرين فهي حقائق كامنة لا يدري

الإنسان بها وهذا ما يسمى بامتحان الناس أو التوليد ، حيث يبدأ سقراط بسؤال المحاور له عما يعرفه فيما يتصل بمسألة من المسائل فيقول هذا الشخص ما يبدو له. ولما كان عالماً بأنه يعلم علماً صحيحاً فإنه يقول ذلك في تفاخر وزهو، حينئذ يقول له سقراط: حسناً.. ويبدأ بطرح أسئلة تبدو غير ذات صلة بالمسألة الأولى حتى يوصل الخصم إلى آراء مناقضة للآراء التي قال بها في البدء. ولما كان سقراط هو الذي يبدأ الأسئلة ويدير الحوار كانت النتيجة دائماً إثبات جهل الناس فقد بدأ هذا الحوار مع الآخرين على شكل تهكم، إلا أن سقراط يقصد من هذا التهكم أن يمتحن الآخرين من أجل بيان ما لديه هو من أفكار واستخلاص الصحيح من هذه الأفكار لأن البحث لا يمكن أن يتم إلا عن طريق المشاركة في البحث، فعن طريق معارضة الآراء بعضها ببعض والاستمرار في هذا المنهج يستطيع المرء أن يصل إلى معرفة الحقائق.

لقد استخدم سقراط منهج الاستقراء . حيث ينطلق من الأفكار المتعارفة الشائعة من أجل الوصول إلى ماهيات الأشياء ولابد من الإشارة إلى أن الاستقراء السقراطي لا يسير بالطريقة العلمية الدقيقة، فقد كان سقراط تبعاً للظروف التي كان يوجد فيها يأخذ حالات عامة وأمثلة مرتبة ومن هذه الأمثلة يحاول أن يستخرج الماهية أو التعريف الذي يريد أن يصل إليه من وراء هذا الاستقراء. (بدوي ١٩٧٩ــ ص٣١ــ ٣٧)

لقد تدرج سقراط من الجزئيات إلى المعاني أو الأحكام العامة كما أن سقراط آمن بأن الإدراك الحسي هو أساس المعلومات جميعاً ولأن هذا الإدراك يختلف باختلاف الأفراد، فإن المعلومات التي تجيء عن طريقه مختلفة، فنحن لا نعرف عن الحقيقة إلا الصور المختلفة التي تقدمها لنا الحواس لذلك فقد رأى سقراط أن تحصيل المعرفة وقفٌ على العقل أداة المعرفة، فالحقائق الخارجية ثابتة لأن الناس جميعاً يرونها بمنظار واحد، ولكن العقل لا يختلف إدراكه من شخص إلى آخر. وكان رأي سقراط هذا هو الأساس الذي نشأت عليه كل المذاهب العقلية المثالية.(أحمد ــ ١٩٨٦ــ ص١٤١).

سقراط والتربية:

لقد عارض كل من سقراط وأفلاطون طرق السفسطائيين (الشعبية) التي تهدف إلى نشر المعلومات عن طريق محاضرات شكلية ويستبدل بها الطريقة الحوارية التي كان الغرض منها تنمية القدرة على التفكير وذلك لأنهما كانا يهدفان إلى خلق عقول قادرة على الوصول إلى نتائج صحيحة وصياغة الحقائق بأنفسهم بدلاً من أن تقدم الحقائق كما هي. وهكذا حلت طريقة الجدل والحوار محل طريقة الإلقاء الشكلية التي لجأ إليها السفسطائيون، ومحل طريقة التدريب على العادات بالعمل، التي كانت سمات التربية اليونانية القديمة.

فالطريقة الحوارية كما هو معروف هي من الطرق التفاعلية التي يشارك فيها التلميذ معلمه وهي تبدو مفيدة في استخلاص استنتاجات ومفاهيم جديدة لكنها لا تفيد في التزويد بمهارات عملية أو حتى بمعلومات محددة في بعض المجالات كالعلوم أو التاريخ أو اللغة أو الأدب.

ثانيا أفلاطون ٤٢٧ــ ٣٤٧ ق.م

حياته ونشأته:

وُلد أفلاطون في السنة الثامنة والثمانين للأولمبياد أي سنة ٤٢٨ــــ ٤٢٧ ق.م وتوفي سنة ٣٤٨ــ ٣٤٧ ق.م وكان ينحدر من أعرق الأسر الأثينية، إذ كان والده (أرسطون) يرقى بنسبه إلى الملك (كودرس) آخر ملوك أثينا. ووالدته (بريكتوني) ترقى بنسبها إلى صولون واضع النواميس ولدى بلوغه العشرين التحق بسقراط كزميل وأخذ يحضر مجالسه الفلسفية حتى وفاته سنة ٣٩٩ق.م وقد تأثر كثيرا بمقتل معلمه سقراط وكان هذا عاملاً في نقمته على ذلك النظام الديمقراطي الذي حشي على نفسه من علة وجوده فراح أفلاطون يبحث عن نظام يضمن العدل في حياة كل فرد وفي المجتمع ذاته بحيث يتمكن الفيلسوف أو الحكيم أن يقيم في المجتمع دون خوف أو اضطهاد.

فحاول إيجاد أرستقراطية لا تقوم على الدم أو النسب بل على العقل والحكمة. فوجد أن هذه الأرستقراطية الحكيمة(التي تتمثل في الفيلسوف الحكيم) لا يمكن أن تصل إلى السلطة إلا بعد إخضاع المجتمع لنظام تربوي شامل حاول أفلاطون تطبيقها في الأكاديمية التي أنشأها.

النظام التربوي عند أفلاطون:

نظر أفلاطون في الإنسان ووجد فيه ثلاث قوى هي:

١ــ قوة عاقلة وفضيلتها الحكمة.

٢ــ قوة غضبية وفضيلتها الشجاعة.

٣ــ قوة شهوانية وفضيلتها العفة.

ويصل الفرد إلى العدل المطلق عندما يكبح العقل بزمام النفس وغضبها ويتحكم تحكماً مطلقاً في رغبات الفرد ويسيطر على أفعاله. أي عندما تصبح النفس الغضبية حليفة العقل. (شفشق ــ ١٩٦٨ــ ص٧٠)

كما أنه قسم الدولة ثلاثة أقسام بحسب انقسام الأفراد بمقتضى سيادة إحدى هذه الملكات عندهم على الأخرى. فهناك طبقة تسودها القوة العاقلة وثانية تسودها القوة الغضبية وثالثة تسودها القوة الشهوية. ولما كانت القوة العاقلة هي التي يجب أن تسيطر على بقية القوى كان لابد من أن تكون القوة المسيطرة في الدولة هي تلك التي تتمثل فيها المعرفة وتسودها القوة العاقلة وهي طبقة الفلاسفة.وبما أن الدولة تحتاج إلى من يدافع عنها خارجياً وداخلياً فهي بحاجة إلى طبقة تتمثل فيها القوة الثانية هي القوة الغضبية، وهذه هي طبقة رجال الجيش ففيه تتمثل الشجاعة والقوة الغضبية أحسن تمثيل كما أنها المعين للحكام من الفلاسفة على تحقيق أوامرهم التي يصدرونها في صالح الطبقة الثالثة.والطبقة الثالثة ستكون طبقة الشهوات، بمعنى المنافع المادية المختلفة من زراعة وصناعة وتجارة، ولما كانت ميزة هذه الطبقة الملكية فمن المحرم إطلاقاً على الطبقتين الأخريين هذا الحق: حق الملكية وإنما يعيشون جميعاً على حساب الطبقة الثالثة. (بدوي ١٩٧٩ ــ ص٢١٩ــ ٢٢٠)

ويجب ألا يتقيد الانتساب إلى هذه الطبقات بأصل الشخص ونسبه بل إن نظام التربية الذي وضعه أفلاطون كفيل بأن يكشف عن مواهب الفرد وانتمائه إلى أي طبقة من هذه الطبقات.

أهداف التربية عند أفلاطون:

يمكن تلخيص أهم أهداف التربية عند أفلاطون فيما يلي:

١ــ العمل على تحقيق وحدة الدولة بتنمية روح الجماعة أو الإحساس بالشعور بالحياة الجماعية لدى الفرد فكل مواطن يجب أن يكرس نفسه لخدمة الدولة دون تحفظ وأن يغفل مصلحته الخاصة.

٢ــ تنمية المواطنة الصحيحة في الأفراد، التي تجلى في الفضيلة بإمداد الشباب بالمعرفة الدقيقة عن طبيعة الحكم والحق المطلق.

٣ــ إن وظيفة التربية هي إعلاء العقل على الأمور الحسية والروح على البدن وذلك بإيقاظ القوة العاملة فيه أي توطيد حكم العقل في حياة الفرد.

٤ــ تنمية الإحساس بالجمال وحب الحق والخير والاهتمام بالأمور الخالدة لا العابرة وإثارة اهتمامه بالحقيقة المثالية.

٥ــ التوفيق بين مطالب الجسم والعقل والحياة، أي تحقيق التناسق في شخصية الفرد.

٦ــ إعداد أطفال قادرين على حكم أنفسهم، يستطيعون بتفكيرهم التصرف في المسائل المتعلقة بسلوكهم.

٧ــ العمل على أن يعيش الأطفال بانسجام وعلى أن تكون المدرسة أعظم الهيئات الاجتماعية والإنسانية. (علي ــ ١٩٩٥ــ ص١٥٨ــ ١٦٠)

مراحل التربية عند أفلاطون:

إن التربية التي يضعها أفلاطون هي تربية طبقة الحراس التي ستخرج منها بعد ذلك طبقة الحكام الفلاسفة لذلك كانت تربية الحراس تربية انتقائية تقوم على اختيار أفضل الطبائع المتفوقة من حيث العقل والجسم معاً.

ثالثاً أرسطو: ٣٨٤ــ ٣٢٢ ق.م

حياته ونشأته: ولد أرسطو عام ٣٨٤ ق.م في مدينة اسطاغيرا في شبه جزيرة خلقدونيا وكان أبوه نيفوماخوس طبيباً لامنتاس الثاني ملك مقدونيا وجد الإسكندر الأكبر. وفي سن الثالثة رحل إلى أثينا والتحق بأكاديمية أفلاطون الذي أعجب به وسماه عقل المدرسة وظل أرسطو في الأكاديمية حتى وفاة أفلاطون.

فأرسطو إذاً وافد إلى أثينا وليس ابناً لها كسقراط وأفلاطون.

وقد افتتح أرسطو مثل معلمه مدرسة وهي الليسية ظلت حتى عام ٥٢٩م حتى أغلقها الإمبراطور جستنيان كمدرسة من المدارس الوثنية وكان من عادة أرسطو أن يمشي في المدرسة ومن حوله تلاميذه يسيرون معه و يلقي عليهم دروسه ولذا سمي أتباعه بالمشّائين ويقال إن دروسه كانت تلقى في فترتين صباحية للتلاميذ وتدور حول الفلسفة ومسائية عامة تدور حول الخطابة. وقد كتب أرسطو في المنطق والطبيعة وما وراء الطبيعة و في الفلسفة والسياسة. (Hourdakis, 1998,P5)

أرسطو والتربية:

يتفق أرسطو مع أستاذه أفلاطون على أن التربية من مهام الدولة ولذلك لابد من وجود نظام تربوي عام موحد في أثينا (Hourdakis, 1998,P12) فيرى أرسطو أن الهدف الأسمى الذي ترمي إليه السياسة هو الخير المطلق وليس هناك ما يهتم به علم السياسة أكثر من خلق مواطنين صالحين قادرين على القيام بصالح الأعمال لكن أرسطو كان واقعي النظرة تجريبي النزعة لهذا كانت نظرته إلى التربية أعمق وأوضح من نظرة أستاذه المثالي أفلاطون. فأرسطو يبحث عن الحقيقة أولاً وقبل كل شيء في حقائق الطبيعة الموضوعية الواقعية وفي الحياة الاجتماعية للإنسان وفي روح الإنسان ويعمل على فحص وجهات النظر المتعددة وعلى اختبار الحقائق التاريخية والتقاليد والعادات. فاستخدم الطريقة الاستنباطية (التي نُسبت إليه) في البحث عن الحقيقة و لم يلجأ

الفصل السادس

الفكر التربوي عند العرب المسلمين

المقدمة:

مر الفكر التربوي الإسلامي بعدة أطوار هي :

١ــ ظهور الإسلام وانتشار تعاليمه الدينية والدنيوية والأخلاقية والتربوية بهدف تحقيق السعادة البشرية.

٢ــ عصر الخلفاء الراشدين الذين ساروا وفق المنهج الإسلامي في التعليم والتربية تبعاً لتعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية.

٣ــ العصر الأموي الذي دام قرابة قرن واحد حيث شمل المفهوم التربوي والتعليمي بعض العلوم الفلسفية واللغوية وبعض العلوم كالمنطق والرياضيات.

٤ــ العصر العباسي عصر الازدهار الحضاري والاقتصادي والفكري حيث تنوعت المواد الدراسية والمراحل التعليمية وأماكن التعليم، وشهد العالم الإسلامي نهضة فكرية وعلمية واسعة امتدت إلى جميع أنحاء العالم، فلقد ساهمت الترجمة وحركة التأليف، وتشجيع الخلفاء للعلم، وانفتاح الحضارات على بعضها في إغناء هذه الحركة الفكرية الثرة.فتعددت العلوم حتى شملت جميع صنوف العلم من علوم شرعية ولغوية وطب وكيمياء وزراعة ونبات ورياضيات وفلسفة ومنطق و..الخ.

برز علماء مختصون تمرسوا العلم وتمكنوا منه وسبروا مكامنه فوقفوا عليه وقفة المتمحص العالم. وذلك في جميع العلوم.

كما ظهر مربّون بيّنوا أساليب التربية وطرق التعليم المناسبة، للعلوم المختلفة، وللمتعلمين وفق خصائصهم، مستمدين ذلك مما ورثوه من أساليب القرآن الكريم والسنة النبوية ومن الصحابة الكرام وما أضافه العلماء من قواعد وأساليب وصلوا إليها نتيجة تجاربهم، ومن أمثال هؤلاء ابن سحنون والقابسي والغزالي وابن خلدون.. الخ .

١ــ الفكر التربوي في عصر النبوة والخلفاء الراشدين:

يبدأ هذا العصر مع بدء الدعوة الإسلامية وتستمر هذه المرحلة إلى ما بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وتتابع سيرها على نفس النهج في عصر الخلفاء الراشدين حتى وفاة علي رضي الله عنه و لم تقتصر التربية في هذه المرحلة على ما تحويه رسالة الإسلام من تعاليم دينية بل كانت شاملة تضم الأمور الحياتية الدنيوية وكذلك الأخروية.

لقد كانت رسالة الإسلام تحض على العلم والعمل النافع في الدنيا والآخرة وكان المرجع الرئيس في ذلك العصر هو النبي صلى الله عليه وسلم ، والقرآن الكريم الذي كان دستوراً للمؤمنين في هذه الحياة وطريقاً للفلاح في الآخرة.

المواد الدراسية:

ــ اهتم الإسلام بالعلم وأعطاه قيمة العبادة وحضّ على طلبه وعده نوعاً من الجهاد في سبيل الله " ودعوة الإسلام أقيمت على أساسين كانا هما دعامة النجاح، أولهما: أنها دعوة متفرعة عن العقيدة الدينية ، وثانيهما : دعوة متفرعة عن فريضة العلم". (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٧٨، ص٢٠٠٠)

ويظهر اهتمام الإسلام بالعلم من خلال:

١ــ منح الإسلام العلم قدسية ومكانة عظيمة وجعله فريضة. (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة)

٢ــ حض على تبليغ العلم وعدم كتمانه:

قال تعالى: (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعدما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون).

٣ــ القرآن الكريم يخاطب الناس دائماً بأسلوب التفكير والعقل والعلم:

(لعلهم يتفكرون) ، (لعلهم يعقلون) ،(لعلهم يذكرون) ..

٤ــ بيّن القرآن الكريم والسنة النبوية فضل العلم وأهميته وضرورته في الحياة، قال تعالى: (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون). (محجوب، ١٩٨٧، ص٤٨ــ ٥٢)

النشاط التعليمي بمكة المكرمة:

ــ بدأت الدعوة الإسلامية فيها وجوبهت من قريش بإعراض شديد خوفاً على مكانتها بين العرب بعد تهديد أصنامها، لذلك كان اجتماع المسلمين يجري سراً في بداية الدعوة في دار الأرقم بن أبي الأرقم.

ــ ويمكن اعتبار هذا المكان المدرسة الأولى التي أنشأها النبي صلى الله عليه وسلم وكان يعلم فيها المؤمنين قراءة القرآن وتطبيق أحكامه إضافة لحضه على تعليم القراءة والكتابة إلى من لا يعلمها. (مجمع البحوث الملكي، من دون تاريخ، ص ٧٦)

النشاط التعليمي في المدينة المنورة:

ــ عندما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة قام ببناء المسجد النبوي، حيث يجتمع فيه المسلمون خمس مرات في اليوم للصلاة، وتنعقد فيه حلقات العلم وتُخطب الجمعة ويُتلى القرآن..

ــ ولم يدخر النبي جهداً في نشر التعليم بين المؤمنين، حيث جعل فداء أسرى غزوة بدر تعليم كل عشرة مسلمين القراءة والكتابة. (مجمع البحوث الملكي، من دون تاريخ، ص ٧٧ــ ٧٨)

ــ لم يقتصر التعليم على الذكور، فالإسلام لم يفرق بين الرجال والنساء.

قال تعالى: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾، لذلك انتشر التعليم بين النساء وأوكل النبي المهمة إلى المتعلمات منهن، وإلى أزواجهن ولمن يعيلهن، وساهم النبي في ذلك عندما طلب النسوة منه أن يخصهن في بعض دروس العلم . فاستجاب النبي وخصص لهن يوما لتعليمهن أمور الدين.

ـــ علم اللغة العربية:وأصولها، كان يتقنها أهل البادية وكان الصحابة يتعلمونها منهم وحض النبي على تعلم العربية لأن القرآن نزل بها .

ـــ علم الإنسان: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم).

ـــ علم الطب:حيث بين النبي تعلم الطب والتداوي من الأمراض فقال:(تداووا عباد الله فإن الله لم يترل داءً إلا وجعل له دواء). وصنف ابن قيم الجوزية كتاب الطب النبوي.

ـــ علم التاريخ: فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقص على أصحابه قصص القرآن وأخبار الأمم السابقة.

إضافة إلى علوم أخرى.

أماكن التعليم:

١ـــ كماسبق وبُيِّن فمكان التعليم الأول كان في بيت الأرقم بن أبي الأرقم ويمكن عدُّ هذا المكان هو المدرسة الإسلامية الأولى.

٢ـــ المسجد النبوي: هو المكان التعليمي في المجتمع الإسلامي الذي أنشئ في المدينة المنورة حيث كان مجمع العلم والصلاة والمذاكرة للقرآن الكريم والحديث والعلوم النافعة.

٣ـــ الكتاتيب: وجدت قبل الإسلام ومع الإسلام برز دورها في تعليم القراءة والكتابة لكل من يجهلها، وطُبقت مع أسرى بدر . (شبلي، ١٩٦٦ـــ ص٤١١)

٤ـــ التعليم المستمر: حيث كان النبي يعلم المسلمين في كل مكان تعليماً عملياً سواء في الطريق أم في الحرب أم في المسجد أم في السوق (وهذا منهج اختص به جميع الأنبياء، وقام به الصحابة من بعد النبي وذلك في عصر الخلفاء الراشدين).

أساليب وطرائق التدريس:

ـــ استمدت الأساليب وطرائق التدريس من أسلوب القرآن الكريم، والذي تمثله النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده الخلفاء الراشدون.

٢ ـ الفكر التربوي في العصر الأموي

مقدمة :

بدأ العصر الأموي من عام (٤١هـ ـ ١٣٢هـ، ٦٦١م ـ ٧٥٠ م)، ويُعتبر الفكر التربوي في هذا العصر امتداداً لما كان عليه في العصر الراشدي، ونقطة انطلاق لما هو في العصر العباسي، إلا أن الفكر التربوي خاصة والعلوم بشكل عام لم تشهد انطلاقة كبيرة بسبب الأحداث السياسية وانشغال الخلفاء بالفتوحات من جهة وتوطيد الأمن الداخلي من جهة أخرى.

المواد الدراسية في العصر الأموي:

استمر تدريس نفس المواد التي دُرست في العصر النبوي والخلفاء الراشدين :

١ـ القرآن الكريم،وما يتصل به من علوم إسلامية(كالقراءات،والتفسير،والتجويد)

٢ـ الحديث والفقه:بدأ هذان العلْمان يتجهان نحو التخصص بسبب التدوين ومن أعلامهما :

مالك بن أنس، فقيه وعالم حديث(٨٨هـ ـ ١٥٧ هـ).

أبو حنيفة في الكوفة(٨٠هـ ـ ١٥٠هـ)عالم وفقيه.

الحسن البصري (٢١هـ ـ ١١٠هـ) عالم وفقيه.

٣ـ علم الكلام: ويقصد به التعمق في الأمور العقلية والعقائدية ومن أعلامه:

أبو موسى الأشعري، واصل بن عطاء رأس المعتزلة (٨٠هـ ـ ١٣١هـ)

٤ـ علم المناظرة: والذي كان يجري في مجالس الخلفاء حيث يجتمع العلماء للمناظرة وإبداء الرأي.

٥ـ العلوم العربية وما يتصل بها وتتمثل في الشعر والأيام والأخبار والأنساب واللغة وهذه الفعاليات الثقافية تبدأ بروايات فردية، وعدودة ثم أخذت شكل حلقات دراسية يؤخذ فيها عن شيخ علمه ويضيف بعضهم أبحاثه إلى هذا العلم. (المنظمة العربية، ١٩٨٧،ص٤٠ـ ٤٣)

٦ــ دراسة التاريخ: اهتم العرب بالتاريخ وتدوينه منذ القدم وربطوا الحوادث بالشهر واليوم والسنة، ومن أوائل من كتب عبيد بن شرية ٦٧هـ له كتاب الملوك وأخبار الماضيين. (أبو خليل،١٩٨٧،ص٢٧٣ــ ٢٧٤)

إضافة إلى هذه العلوم كان هناك علوم أخرى كالطب واللغة والفلك والحساب ولكنها لم تأخذ طابع التدريس والتعليم.

المراحل التعليمية في العصر الأموي:

ظهرت في العصر الأموي سمات المراحل التعليمية وبدأ التخصص مما فرض بدوره تقسيماً منطقياً يناسب التعليم.

١ــ المرحلة الأولى: مرحلة الكتّاب ــ حيث يتعلم الطلاب القراءة والكتابة ومبادئ التعليم ــ ويمكن أن تُعد بدرجة التعليم الابتدائي.

٢ــ المرحلة الثانية والثالثة: المسجد ــ حيث يُعقد فيه حلقات يختلف مستواها فمنها ما يميل إلى الإجمال ومنها ما يميل إلى الوضوح، ويدرس الطالب علماً محدداً على أيدي شيوخ بارعين، وهذا يقارب التعليم الإعدادي والثانوي .

٣ــ المرحلة الرابعة: التعليم العالي ــ في دكاكين الوراقين ومنازل العلماء وصالونات الأدباء. حيث يلجأ الطالب الذي يريد الاختصاص إلى هذه الأماكن. (شلبي،١٩٦٦،ص٣٨٠)

أماكن التعليم:

تعددت أماكن التعليم في العصر الأموي فلم تقتصر على الكتاتيب والمساجد بل شملت البوادي وقصور الخلفاء.

١ــ الكتاتيب:

انتشرت في العصر الأموي بكثرة، وكانت مخصصة لتعليم القراءة والكتابة، وتحفيظ القرآن الكريم، وكانت هذه الكتاتيب تُلحق بالمساجد لتربية الأطفال وتعليمهم.

٢ــ البادية:

كان العرب يتعلمون اللغة الفصحى من أبناء البادية لإزالة اللّحن في اللغة، والتواصل مع اللغة الصحيحة.

٣ــ قصور الخلفاء:

وتُعَدُّهذه القصور مراكز تشع منها الثقافة ويجتمع فيها العلماء والأدباء للمناظرة والحوار.

٤ــ الصالونات الأدبية:

بدأت في العصر الأموي وكان يرتاد هذه المجالس الأدباء والشعراء والعلماء، واقتصرت في هذا العصر على العلوم الشرعية واللغوية.

٥ــ المسجد:

اتخذ المسجد شكل مؤسسة عامة، تستقبل الجميع طوال الوقت، وتقسيم لهم التعليم المناسب في القرآن والحديث وتزويدهم بالأحكام المستخلصة من هذه النصوص في مجالات الحياة العملية. وتوسع المسجد في هذا العصر حتى خصص فيه تعليم بعض العلوم إضافة للعلوم الشرعية.

تؤدى دروس الفقه والحديث بطريقة المحاضرة في المسجد وكانت تسمى كل حلقة باسم الشيخ الذي يُدرِّسها وتحدد لها أوقات مخصصة . (سلطان ، ١٩٨١، ص١٠٧ــ ١٠٩)

٣ــ تؤدى دروس المناظرة وعلم الكلام عن طريق الحوار والمناقشة سواء في الصالونات الأدبية أم المجالس العامة .

٣ ـ الفكر التربوي في العصر العباسي:

بدأ العصر العباسي، بنهاية العصر الأموي وامتد ٥٢٤سنة ويحدد تاريخياً من (١٣٢هـ إلى ٦٥٦هـ) (٧٤٩م إلى ١٢٥٨م).

زاد في هذا العصر الاهتمام بمعظم العلوم حيث بدأت الحركة الفكرية تزدهر وتنمو إلى أن وصلت إلى أوج عطائها، ومن الأسباب التي أدت إلى ازدهار المعرفة والعلم:

١) احتكاك العرب بغيرهم من الأمم واطلاعهم على ثقافتهم.

٢) حاجة العرب إلى العلوم التي ليست عندهم (كالطب والهندسة..) .

٣) دعوة الإسلام المسلمين إلى طلب العلم، وما فيه من تأكيد في القرآن.

٤) رعاية الخلفاء للعلم والعلماء وسعيهم لإثراء المجتمع بالعلم.

٥) العلم من توابع الحضارة و لابد أن يُرافق الازدهار السياسي والاقتصادي ازدهاراً فكرياً وعلمياً.

٦) نشطت حركة الترجمة وصارت بغداد مركز الخلافة العباسية مركزاً علمياً وخاصة في علوم الطب والعلوم .. إضافة لحشد الأطباء والمهندسين وسائر الصناع. وصار طلبة العلم في جميع الأمصار يرحلون إلى بغداد لينهلوا من هذه العلوم. (الخضري بك، دون تاريخ، ص٢٠٦)

ـ في عصر ازدهار الحضارة العربية الإسلامية، كانت الحداثة مشروعاً عربياً صرفاً وأتاحت التراكمات المعرفية في القرن الثاني الهجري واهتدى الغرب إلى أن تعاقب الحضارات هو تعاقب تراكمي لا تعاقب تعويضي، لذلك استوحيت الحضارة العربية الإسلامية أدب الغرب وعلم اليونان ورياضيات الهنود.. وأفيد من هذه المصادر والثقافات المحيطة في معظم العلوم، الرياضيات، الطب، الفلك، المنطق، وازدهر ذلك واستمر بسبب نشاط حركة الترجمة والتأليف بتشجيع من الخلفاء. (مجلة الدعوة، ١٩٩٠، ص٤٥ـ ٤٧)

١١)العلوم التطبيقية: ساهم العرب المسلمون في العلوم التطبيقية و لم تقتصر على الجانب النظري ولاسيما في العصر العباسي عامة، وفي عهد المأمون خاصة ومن العلماء الذين اهتموا بالعلوم التطبيقية:

ـــ موسى بن شاكر (٢١٨ـــ ٨٣٣م) ألف كتاب الحيل.

ـــ عباس بن فرناس الأندلسي ٢٤٧هـــ ، اخترع القبة الفلكية.

ـــ وثابت بن قرة(٢٨٨هـــ ـــ٩٠١م) شرح قانون الجاذبية عن طريق التجربة قال : (إنا إذا رمينا المدرة إلى فوق فإنها ترجع إلى الأسفل فعلمنا أن فيها قوة تقتضي الحصول في السفل..). (النجار ـــ١٩٨٥)

١٢)علم الفيزياء: اهتم العرب المسلمون بعلم الفيزياء ومن أشهرهم ابن الهيثم ٤٣٠هـــ صاحب كتاب المناظر، وصحح كثيرا من نظريات اقليدس وبطليموس في أن الإبصار يعود إلى إشعاعات تخرج إلى الشبح المرئي، وقال إن الأشباح تدخل العين منقولة إليها من خلال الرطوبة الزجاجية.

١٣)علم الرياضيات: ومن أشهر الرياضيين العرب، والذين تركوا بصمات واضحة في علم الرياضيات هو محمد بن موسى الخوارزمي ٢٣٢هـــ وألف كتاب الجبر واختصر كتاب " المجسطي لبطليموس" وسماه " السند هند".

١٤)علم الفلك: برع كثيرون في علم الفلك من أمثال محمد بن جابر البتاني ٣١٧هـــ صاحب كتاب الزيج حيث رصد الكواكب منذ ٢٦٤هـــ إلى ٣٠٦هـــ واهتم كثيرون بهذا العلم أمثال الزرقاني والصوفي.

ولقد أضاف العرب كثيراً من أسماء الكواكب والنجوم وأصلحوا كثيراً من المفاهيم الخاطئة. (أبو خليل،١٩٨٧، ص٣١٥-٣٣٠)

أماكن التعليم:

في هذا العصر تنوعت أماكن التعليم بسبب تنوع الاختصاصات وكثرتها وبقيت أماكن التعليم التي كانت في عصر النبوة والخلفاء الراشدين والأموي كما هي

وأضيف إليها عدة أماكن جديدة.

١)الكتاتيب:

بقيت لتعليم القراءة والكتابة باعتبارها المرحلة الأولى وكانت تلحق بالمساجد، إضافة إلى تزويدها بمناهج خاصة مؤهلة للتعلم في المساجد (القراءة ، الحساب ، والنحو والفرائض، والشعر).

٢)المساجد:

بقي لها نفس الدور من حيث تنظيم حلقات الدروس، ويدرس فيها الطلاب وكانت كل حلقة تختص بعلم خاص وينتقل الطالب من شيخ إلى شيخ داخل المسجد لينهل من العلوم، وكانت الحلقات متنوعة، فهنا حلقة حديث وهناك حلقة طب وأخرى كيمياء..الخ واصبح المسجد يمثل مرحلة ثانوية وعالية في الدراسة. (عبود،١٩٩١، ص ٢٢٥ــ ٢٣٢)

٣)حوانيت الوراقين:

هي محلات أعدت لنسخ الكتب و لم تكن هذه الأماكن للتجارة فقط بل كان أصحابها أدباء وذوي ثقافة عالية يسعون للذة العقلية من وراء هذه الحرفة، وهذه الأماكن كانت تتيح لطلاب العلم التزود بالمراجع والمصادر إضافة لتبادل المعلومات وإجراء الحوار والنقاش فيها.(عبد الدايم،١٩٨١،ص١٤٧)

٤)المكتبات:

منذ العهد الأموي اعتنى العرب بإنشاء خزائن ولكنها كانت خاصة بأصحابها أما في العصر العباسي فتوسعت المكتبات وتنوعت حتى صارت من أهم الأماكن التعليمية وهي على ثلاثة أنواع:

آــ مكتبات خاصة: أنشأها العلماء والأدباء وهي خاصة بهم.

ب ــ مكتبات بين الخاصة والعامة: أنشأها الملوك والخلفاء تقرباً من العلم حيث يدخلها المختصون المقربون من الخلفاء.

جـ ـ المكتبات العامة: مثل مكتبة بيت الحكمة في بغداد، ودار الحكمة في القاهرة.. وكان يرتادها جميع الطلاب وكانت هذه المكتبات إما ملحقة بالمساجد أو مستقلة ولقد حوت مكتبة دار الحكمة ١٠٠ ألف مجلد مع ٦٠٠ مخطوطة في علم الفلك والرياضيات، وحوت مكتبة العزيز بالله مليون وست مائة ألف كتاب مع ٦٠٠ مجلد في الرياضيات و ١٠٠٠٠ مجلد في الفلسفة.

ـ لا يَخفى دور المكتبات في مراعاة التقدم العلمي والحضاري في ذاك العصر فقد كانت نواة للجامعة التي بدأت في هذا العصر وعُممت في جميع أنحاء العالم. (أبو خليل، ١٩٨٧، ص٢٥٦) (عبد الدايم، ١٩٨١، ص١٥٤ـ ١٥٨) .

٥) الصالونات الأدبية:

راجت في العصر العباسي حيث أخذت أهميتها العلمية لتناسب هذا العصر الذي توضح فيه أثر الثقافات الأجنبية ولاسيما الفارسية، فتنوعت الصالونات فأصبحت للآداب والعلوم والفنون ، وبدأت مع عصر الرشيد حيث قرب إليه الكثير من أصحاب الاختصاصات وجرت في مجالسه المناظرات اللغوية والفقهية والسماعية والشعر.

ـ أما في عهد المأمون الذي يُعَدُّ من أساطين العلماء، حيث اختار لجانبه العلماء والمستشارين والمترجمين وكان بلاطه يموج بمشاهير العلم والأدب والشعر والطب والفلسفة. (شلبي، ١٩٦٦، ص٨١ـ ٨٣)

٦) منازل العلماء

٧)البادية

٨)الخوانق والرُبط: على حدود البلاد الإسلامية لدرء خطر الروم وكان الخلفاء يرسلون العلماء لتعليم هؤلاء الجنود.

٩)الزوايا: وتُتخذ لتعليم أبناء الصحراء حيث يجلس عالم في أحد الزوايا ويتخذ منها مركزاً للتعليم يرتاده الناس. (أبو خليل، ١٩٨٧، ص٢٥٩)

١٠)المدارس:

بعد أن ازدحم المسجد بالحلقات المتنوعة و لم يعد يسع للمصلين ودروس العلم الكثيرة، أنشئت المدارس في عهد نظام الملك حيث أمر بإنشاء مدارس عديدة ومدّها بالأموال والأساتذة وكانت نظامية بغداد أول المدارس النظامية سنة ٤٥٧هـ إضافة إلى إنشاء مدرسة الأزهر في مصر والمدارس النورية في دمشق.

وزُوِّدَت المدارس بالأدوات الخاصة وبقاعات للمحاضرات والمرافق التابعة لها والسكن الخاص بها. (شلبي، ١٩٨٧،ص١٠٧ــ ١٠٨)

١١) مجالس المناظرة:

وكانت تجري في بلاط الخلفاء أو في الصالونات الأدبية أو الحوانيت (دكاكين الوراقين) وكانت المناظرة متنوعة في هذا العصر دينية، لغوية، فلسفية، رياضية.. وتعدت إلى المستشفيات والبيمارستانات لتشخيص الأمراض ووضع العلاج. (أبو خليل، ١٩٨٧،ص٢٥٩)

١٢)قصور الخلفاء والأمراء:

وهذه الأماكن كانت تختص برجال الطبقة العليا من الخلفاء وحاشيتهم حيث كانوا يأتون بالعلماء والمؤدبين لتربية أبنائهم وتعليمهم إضافة إلى حضور مجالسهم وإغنائها بالآراء والنصح والمناظرة.(النحار، ١٩٨٥،ص١١٩)

المراحل التعليمية:

تنوعت المراحل التعليمية في العصر العباسي بسبب تطور وازدهار الحركة الفكرية، ويمكن تقسيم المراحل التعليمية كما يأتي :

١ــ المرحلة الأولى : وتتمثل في الكتاتيب التي تساهم في تزويد الأطفال بمعارف تؤهلهم للمرحلة الثانية وهذه المعارف هي : القراءة والكتابة، وتعليم القرآن ومعرفة شيء من اللغة العربية والشعر وهي تقابل المرحلة الابتدائية في أيامنا هذه .

الفكر التربوي عند بعض المربين العرب:

سنعرض لبعض أراء مربي هذا العصر ومن أهمهم:

أ ـ الفكر التربوي عند الغزالي:

حياته :

هو محمد بن أحمد الغزالي. حجة الإسلام، ولد بمدينة طوس عام ٤٥٠هـ وكان شغوفاً بالعلم وبرع في صنوفه فدرس المذاهب وأصول الدين والفقه والمنطق والفلسفة وله أراء تربوية قيمة، وظهر الغزالي في أواخر العصر العباسي وتوفي في ٥٠٥هـ.

آراؤه التربوية:

يرى الغزالي أن صناعة التعليم أشرف الصناعات واستدل بآيات كثيرة وأحاديث شريفة.

وعبّر عن الطرق التربوية السليمة في الاعتناء بالمتعلم منذ المرحلة الأولى في كتابه" علوم إحياء الدين". (الغزالي، ١٩٩٠ ، ص ٨٧)

ولقد قسّم الغزالي العلوم نوعين:

١ـ علوم شرعية ضرورية لكل مسلم.

٢ـ علوم غير شرعية: وقال منها ما هو محمود، وهو الذي يرتبط بمصالح الدنيا كالطب والحساب..الخ ويكون فرض كفاية ولا بد أن يتصدى بعض أفراد المجتمع لهذه العلوم لأن حياة الناس لا تقوم إلا بها.

أما العلوم غير المحمودة وهي التي لا تحمل أي فائدة كالسحر والطلاسم والشعوذة.. الخ فهو يحذر من تعلمها.

ـ واعتنى الغزالي بتربية الطفل منذ ولاته وأدرك الدور الهام للأم في تربية الأبناء فقال لابد أن يختار الزوج المرأة الصالحة التي تكون مربية صالحة.. وعلى الأهل أن يعلموه ـ أي الطفل ـ الأدب في المأكل والمشرب والملبس والتحدث.

ـ ولابد تأكيد الجانب الخلقي وتعزيزه عند الطفل وتنشئته تنشئة سليمة.

ـــ وأوصى الغزالي المعلم بعدة أمور تربوية منها :

١ـــ أن يقصد بالعلم التقرب إلى الله لا الشهرة والكسب المادي.

٢ـــ أن يوجه المتعلم بالنصائح والابتعاد عن العقاب(لا يضرب لأي سبب كان).

٣ـــ أن يزجر المتعلم عن سوء الخلق بطريق التعريض لا التصريح.(لا يوجه النقد صراحة).

٤ـــ أن يكون المتعلم عاملاً بعلمه فلا يُكذِّب قوله فعله. (التطابق بين القول والفعل).

٥ـــ أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه.(مراعاة الفروق الفردية).(عبد الدايم،١٩٨١، ص٢٣٢ـــ ٢٤١).

فنرى أن الغزالي وضع بشكل واضح وصريح أسس التدريس وأصول التعامل مع المتعلمين وهي لا تبتعد كثيراً عما هو قائم الآن .

٢ ـــ الفكر التربوي عند محمد بن سحنون:

فقيه مالكي عاش في القرن الثالث الهجري. (توفي ٢٥٦هـ ـــ ٨٦٩م) ألف كتاباً في التربية ويُعدّ من أقدم الكتب (آداب المعلمين) وتحدث فيه:

١ـــ عن فضل العلم وضروراته، فهو واجب على كل مسلم ومسلمة.

٢ـــ أولى عناية لمواضيع تدريس القرآن مُبيناً كيفية الجلوس والقراءة ومسح اللوح (لأنه كلام الله)..

وبيّن آداب الطلبة وواجباتهم:

١ـــ كيفية تأدب الطالب في حضور دروس العلم.

٢ـــ كيفية أداء ما عليه من واجبات دينية والعمر المناسب لها.

٣ـــ متى وأين يسمح للطالب التعلم وقراءة القرآن ؟.

٤ـــ أمور الهدية والإجارة للمعلم.

وحدد واجبات المعلم بالآتي:

١ـــ جواز العقوبة للتلميذ إن استحقها، وهذه العقوبة تكون مناسبة من غير إيلام وتحقق الهدف منها. (دون اللجوء إلى العنف).

في طريقهم. وبهذا ضمر نشاط المدارس وضعف، وانزوى التفكير الفلسفي في الصوامع (عبد الدائم -١٩٨١ص ،١١٧).

ثانياً: الحركة المدرسية الإصلاحية:

الحركة المدرسية الإصلاحية،اصطلاح أطلق على الحياة التربوية التعليمية في أوروبا، منذ القرن الثاني عشر إلى القرن الخامس عشر، تمخضت عن ظهور الجامعات. والحركة المدرسية، أسلوب من أساليب النشاط العقلي، المهتم بدراسة البرهان العقلي، وممارسة الجدل القياسي. لقد شهدت القرون الأولى من العصور الوسطى حياة عقلية خاضعة تماماً للتعاليم اللاهوتية الكنسية ،بالإضافة إلى التأثيرات الفكرية الوثنية. وإلى جانب الحملات الصليبية إلى المشرق العربي، وتأثر الأوروبيون بالحياة الفكرية والعلمية العربية، وغيرها من المؤثرات الأخرى، جعلتهم يتساءلون عن مدى سلطة الكنيسة على الحياة الفكرية .وهذه التساؤلات هي التي قادت الحركة المدرسية إلى الاستعانة بالعقل بغية الدفاع عن العقيدة ،وتقوية الحياة الدينية والكنيسة، لا عن طريق التسليم، وإنما عن طريق تقوية المواهب العقلية والمنطقية والفكرية ،بغية القضاء على النسك والإلحاد والهرطقة، عن طريق الإقناع والمناقشة.

إن الحركة المدرسية في جوهرها ،حركة فكرية أكدت مكانة العقل في الحياة المادية اللاهوتية. ومن أشهر المدارس التي تبنت هذه المنهجية مدرسة مدينة شارتر Chartres في شمال فرنسا، في القرن الثاني عشر. وقد اشتهر فيها عدد من الأساتذة منهم الكديس(إيف) وبرناردي شارتر وغيرهم. وقد سارت نظم التربية المدرسية على أساس منطق المادة، وليس وفقاً لقدرة المتعلمين. والمنطق المعترف به وقتئذ هو المنطق القياسي، وأدى هذا إلى صب عقول جميع التلاميذ في قالب واحد، فكان الطفل-أي طفل- يتعلم بالطريقة التي تناسب عقل الراشد، ويدرس فعلاً مادة النحو بطريقتها المنطقية العقيمة (أحمد- ١٩٨٦ ص- ٣٥٢) .

فقد كان الأساتذة يلقون ما حفظوه أو يقرؤون ما كتبوه، والطلاب يحفظون عن ظهر قلب ، وكان النظام التعليمي قاسياً ، إذ كان أبناء تلك العصور يسيئون الظن في النفس الإنسانية الفاسدة، ويحاولون أن يرهقوها جهد المستطاع وأن يعذبوها، علّها تتطهر .أما العقاب، فمتنوع الأشكال (عبد الدائم – ١٩٨١–ص١٢٣) .

استمر هذا الاتجاه التربوي سائداً حتى القرن الخامس عشر ، وقد أنتج الكثير من الكتب وأثر في عقول الدارسين تأثيراً بالغاً .إلا أن فلاسفة القرون التالية رأوا فيه محلاً للسخرية والتهكم، فقد تحولت الحركة المدرسية إلى شكليات تقف في سبيل كل تقدم. ومن الاتهامات التي وجهت إلى تلك المؤلفات؛ بأنها كانت بمجردات عقلية لا قيمة لها، صيغت في أسلوب معقد مليء بالمصطلحات المزعجة تناولت مسائل وهمية لا حقائق واقعية.

ومع كل هذا النقد ، فإن لرجال المركة المدرسية الفضل في هز العقل و إثارة نشاط فكري ، كان الخمول قد استولى عليه عدة قرون ، بل إن هذه الحركة مهدت لظهور الجامعات ونموها (أحمد – ١٩٨٦ – ص٣٥٣)

ثالثا : دور الجامعات في تبلور النهضة الفكرية التربوية :

تُعَدُّ الجامعات من أهم المؤسسات التعليمية العالية ، التي ظهرت في العصور الوسطى، ولاتزال الجامعات تلقى الكثير من الاهتمامات وتحظى بمكانة مرموقة في العصر الحديث. فخلال القرن السادس عشر، توسع التعليم العالي في أوروبا نتيجة النهضة الفكرية في القرن الثاني عشر، و يميل مؤرخو التربية إلى عد جامعة (بولونيا) الإيطالية التي أُنشئت في أواخر القرن الثاني عشر، وكانت مركزاً هاماً للدراسات القانونية، أول جامعة في أوروبا. وقد نمت الجامعات الأولى في العصور الوسطى نمواً تلقائياً، و لم يكن يخطط لإنشائها عن قصد و لم يكن يصدر قانون بإنشائها وتنظيمها، كما هي الحال في العصر الحديث .

ويعود تاريخ أول جامعة" جامعة نابولي" الإيطالية، التي تم إنشاؤها بشكل منظم إلى عام -١٢٢٤، على يد الإمبراطور الجرماني فريدريك الثاني - ١١٩٤- ١٢٥٠، الذي شجع الآداب والفنون والعلوم ، وكان ملماً بالثقافة العربية .

إن معظم الجامعات التي ظهرت في العصور الوسطى، كانت في الأصل كاتدرائية ثم تطورت إلى جامعات، بنتيجة جهود عدد من أساتذتها وطلابها. فعلى سبيل المثال تعد جامعة باريس وليدة مدرسة كاتدرائية نوتردام، والتي استطاعت بسبب كفاءة أساتذتها وشهرتهم في علم المنطق واللاهوت و الفلسفة أن تتحول إلى جامعة عام-١٢٥٣، على يد روبردي سوربون، وفي القرن السادس عشر أصبحت جامعة السوربون مركزاً مهماً في أوروبا لدراسة اللاهوت، وفي نفس الوقت كان في بولونيا الإيطالية علماء مهتمون بالقانون والتشريع، فأنشأوا مدرسة القانون التي تطورت إلى جامعة بولونيا. ويعود تاريخ إنشاء جامعة أوكسفورد إلى عام (١١٨٠م) وكمبردج إلى عام (١٢٠٩م) .

شهدت العصور الوسطى، ضآلة الفكر وانحساره، إلا أن الجامعات الأوربية كانت قد أخذت بالانتشار حتى وصل عددها إلى نحو ثمانين جامعة مع نهاية العصور الوسطى. و اتخذ التعليم العالي من جامعة باريس و جامعة بولونيا نموذجاً يحتذى به. وفي القرن الخامس عشر كانت هناك جامعات منتشرة في كل مدينة هامة في أوروبا . أشهرها كان جامعة نابولي وجامعة براغ وجامعة فينا وجامعة أشبيلية وجامعة قرطبة وغيرها. ومن المفيد أن نذكر بأن الإناث لم يكن يسمح لهن بالدراسة في الجامعات، بل لم يكن يسمح لهن بزيارتها.

وكانت الجامعات تضم تخصصات متنوعة، وأهمها اللاهوت والقانون المدني والدراسات الإنسانية.

وكانت الجامعات تعد الطلاب لممارسة مهن القانون والطب واللاهوت والتدريس، وكان الطلاب يدرسون الفنون العقلية الحرة السبعة، لمدة تتراوح بين أربع سنوات وسبع سنوات، يُمنح الطالب بعدها درجة الأستاذية(الماجستير).ثم يصبح

بدأت حركة النهضة الأوروبية، أولاً في إيطاليا، ومنها انتشرت سريعاً إلى جميع البلاد الأوربية الأخرى. بانطلاقة متفاوتة تختلف من بلد إلى آخر. حيث اشتهرت إيطاليا، بحكم موقعها الجغرافي في قلب البحر الأبيض المتوسط، وبحكم إرثها الثقافي والحضاري الكبير، اهتماماً كبيراً بالدراسات الإنسانية وإحياء الآداب والفنون الحرة ، وأصبح المثل التربوي الأعلى هو"المثل اليوناني" في اهتمامه بالتربية الحرة، التي استهدفت التربية المتوازنة للجسم والعقل والخلق وتربية الإنسان الحر في المجتمع الحر . كما برز الاهتمام أيضاً بالتربية الموسيقية والتربية الجمالية، انعكس ذلك من خلال الأعمال الفنية الرائعة لكبار الفنانين والآداب والموسيقيين .

أما في فرنسا، فقد تجلت بداية النهضة، بحركة واسعة لنشر الآداب والفنون والعلوم ، كما كانت عليه الحال أيضاً في إنكلترا، أما في أسبانيا والبرتغال، فقد رافق بداية النهضة، تلك الكشوف الجغرافية على المستوى العالمي. وفي ألمانيا وهولندا فقد أمتد تأثير النهضة إلى ما هو أبعد من الآداب والفنون والعلوم، فشمل الإصلاح الأخلاقي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، الذي قاد في النهاية حركة الإصلاح الديني، التي كان لها أكبر الأثر في تطور أوروبا في العصر الحديث .

ملامح الفكر التربوي في عصر النهضة الأوروبية :

تأثر الفكر التربوي في عصر النهضة، بالتغيرات السياسية والاقتصادية والثقافية ، الذي أخذت تفرض نفسها بقوة في المجتمع الأوربي. وأهم هذه المتغيرات :

- الانحسار التدريجي للنظام الإقطاعي.
- نمو السلطات السياسية والقومية للدولة.
- ازدهار التجارة وتجاوزها القارة الأوروبية.
- بروز أهمية البحث العلمي، ودوره في تفسير الظواهر الحياتية الطبيعية.
- انحسار دور الكنيسة والسلطات اللاهوتية، في مجريات الحياة السياسية والثقافية والاقتصادية لدى الأوروبيين.

ـــ العودة إلى الثقافات الكلاسيكية اليونانية والإغريقية والرومانية.

ـــ نشوء الطبقات البرجوازية في المدن الكبرى.

ـــ انتشار المكتشفات والمخترعات العلمية .

هذه المتغيرات وغيرها، هي التي أدت إلى انطلاق النهضة الأوروبية خلال القرنين السادس والسابع عشر. وهي التي أثرت، بشكل مباشر، في الفكر التربوي وعلى النظرية التربوية وصياغتها وفق مفاهيم جديدة ووفق رؤى جديدة، تتناسب وروح عصر النهضة. ومن أهم هذه الملامح الفكرية التربوية نذكر هنا :

أولاً : تأكيد أهمية الإنسان ودوره :

يعد الإنسان، بمقوماته المختلفة، نقطة البداية الحقيقية الصحيحة للنهضة الأوروبية. فقد بدأ إنسان عصر النهضة يجد شخصيته، التي تاهت منه في ظلام العصور الوسطى، وأخذ ينظر إلى نفسه نظرة واقعية فاعلة في الحياة. وتجلى ذلك بالحركة الإنسانية الواسعة التي اجتاحت جميع البلدان الأوروبية. وأخذت تنظر إلى الإنسان، نظرة جديدة بعيدة عن تلك النظرة التي كانت سائدة في العصور الوسيطى، والتي كانت تنظر إلى الإنسان على أنه نتاج الخطيئة، وأن هدفه في الحياة الدنيا هو التكفير عن الخطيئة، من أجل الخلاص الأبدي .

لقد ارتبطت الحركة الإنسانية، باهتمامها بالآداب الكلاسيكية واللغات القديمة اللاتينية واليونانية وآدابها، وعدّ هذه الآداب الوحيدة الجديرة بالاحترام والدراسة ، دون سواها . وتهدف النظرية التربوية الإنسانية إلى تكوين الإنسان المتكامل الكامل وتشكيله، خلقاً ودينا، من أجل سعادته ومن أجل المواطنة وخدمة الدولة. ونظرت إلى هذا الإنسان المتكامل، على أنه الإنسان الذي يستطيع أن يقوم بأدوار قيادية مختلفة في شتى المجالات(مرسي ، ١٩٨٢ ، ص ١٤١).

إن هدف التربية الإنسانية، وفق آراء روادها الإيطاليين (فيتورنيو ـــ Vittonino، سيلفيا ـــ Sylvius ، وكاستيليوني ـــ Castiglione ، وغيرهم)، هو إنتاج الفرد

٦ــ تأكيد أهمية الحواس، كمصدر أساسي للمعرفة، ويجب أن تستغل التربية هذه الحواس بكفاءة، وأن تعمل على تنميته، من خلال التعلم عن طريق اللعب والعمل والنشاط والتمرينات الرياضية وغيرها.

٧ــ يشترك الاتجاه الواقعي الحسي مع الاتجاه الإنساني، في جعل اللغة الوطنية لغة التعليم، وضرورة الاهتمام بتعليمها أولاً، مثل دراسة اللغات اللاتينية واليونانية أو غيرها (مرسي ــ ١٩٨٢ ص، ٣٧١).

ومن أهم أعلام الاتجاه الواقعي الحسي من المفكرين والتربويين نذكر :

ــ فرانسيس بيكون (F-Bicon ١٥٦١ ــ ١٦٢٦)، أحد أهم أعلام الفكر العلمي في القرن السابع عشر، الذي كان لآرائه أثر واضح في التربية على المستوى الأوروبي . فقد أكد بيكون ضرورة تحرر العقل من الأوهام، فهي تنحرف بالإنسان عن قصد، وتجره إلى طريق الضلال. كما يرفض تدريس الكلاسيكيات الموروثة عن الأقدمين، لأنها برأيه ، تحد تفكير الإنسان. كما دعا إلى دراسة الطبيعة للوصول إلى الحقائق العلمية عن طريق دراسة ظواهرها ، وذلك بوساطة الحواس وعن طريق المنهج الاستقرائي (أي الانتقال من الجزيئات إلى القواعد والمفاهيم العامة). ويؤكد بيكون أن المدرسة التي تستخدم في تدريس تلاميذها هذا المنهج، فإنها ستكون أكثر فاعلية في حل المشكلات المجتمعة في بيئتها.

لقد آمن بيكون بأهمية المعرفة، وأكد دورها الفعال في تطور المجتمعات الإنسانية، وأن التربية الصحيحة، يجب أن تؤسس على المعرفة والتجربة، لتعيد بناء العقل الإنساني بناءاً جديداً خلاقاً. هذه الأفكار كان لها أكبر الأثر، في تطور الفكر التربوي في القرون اللاحقة.

ــ جون لوك (John locke ــ١٦٣٢ــ١٧٠٤.) يعد جون لوك، أحد رواد المدرسة التجريبية في علم النفس، إلا أن لأفكاره التربوية ذات المنشأ النفسي،

تأثيراً مباشراً في تطور التربية خلال القرن السابع عشر ومن بعده. ومن أهم الأفكار التربوية التي نادى بها لوك في كتابه المسمى "بعض الآراء حول التربية"، نذكر ما يلي :

١- إن مصدر الخبرة الحسية للطفل، تأتي من العالم الخارجي المحيط به .

٢- على المربين التقيد بقواعد النظافة والصحة للطفل، وتمثل القول المأثور "العقل السليم في الجسم السليم".

٣- إن خير إعداد للطفل لكي يكون حكيماً، هو تعويده على تكوين أفكار صحيحة حول الأشياء، وأن يقتنع بها.

٤- تعويد الأطفال على قول الحقيقة والصراحة، لأن ذلك يقوي ثقتهم بأنفسهم.

٥- تعويد الأطفال الاندماج مع أقرانهم ومع الراشدين.

٦- ليست القراءة والكتابة المهمة الرئيسة للتربية، بل تأتي في المرتبة الثانية بعد تعلم السلوك الصحيح.

٧- يجب أن يتعلم الأطفال إنكار الذات والسيطرة الذاتية، وألاّ يندفعوا وراء رغباتهم.

٨- الابتعاد قدر الإمكان عن العقاب الجسدي الشديد، وعدم اللجوء إليه إلا في حالات نادرة جداً.

٩- إن عقل الطفل حين ولادته عبارة عن صفحة بيضاء،يمكن أن نكتب فيها ما نشاء.

أما فيما يتعلق بمناهج الدراسة، فإن لوك قد رسم ملامح منهاج متكامل لتربية و تعليم الأطفال. ومن أهم النصائح التي نصح بها :

١- أن يتزامن تعليم الأطفال القراءة والكتابة مع تعليم الرسم.

٢- أن يتقن الطفل لغته الأم وأن يتمرس بها، عن طريق القراءة في البداية ثم عن طريق الإنشاء والكتابة والأقاصيص الصغيرة والرسائل .....الخ.

٣- بعد إتقان الطفل للغته الأم، يبدأ بتعلم لغة أجنبية حية.

٤- يجب أن يتسم تدريس المناهج بالليونة واللطف والحب والإكثار من المدح والتشجيع والتشويق بالنسبة إلى لطفل.

إن مجمل آراء لوك التربوية، تتسم بصفة عصرية، وكان لها أثر كبير في تطـــور التربية الإنكليزية والأمريكية. كما تأثر بها عدد غير قليل من المربين فيما بعد، وأهمهم جان جاك روسو.

الفكر التربوي في عصر التنوير :

يعد عصر التنوير الأوروبي، امتداداً طبيعياً للإصلاحات الشاملة، التي تمـــت في مجمل الدول الأوربية. وهو تتويجٌ أيضاً لتلك الصراعات الاجتماعية والدينية والسياسية والاقتصادية والثقافية، التي أخذت تتجه نحو العلم والمعرفة وتأكيد مكانـــة الإنســـان الفاعل.

يشير مفهوم التنوير إلى مجموعة الأفكار التي استحوذت على خيال الناس طيلة القرن الثامن عشر. وكان عصر التنوير رد فعل ضد النظم التسلطية "الإقطاعية" لعصر الإصلاح الديني، وضد الملكية المطلقة، وضد النظم الاقتصادية المطلقة والنظم القاســـية والتسلط الديني والنظرة غير العلمية المعالم. ويعد عصر التنوير من اليقظات الفكريـــة والعقلية، التي شهدتها البشرية في تطورها الحضاري. وقد شهد عصر التنـــوير محاولـــة للاختيار بين مصادر المعرفة الثلاثة، وهي الحواس والإيمان والعقل. ولكن العقل حقـــق انتصاراً كبيراً في عصر التنوير (مرسي ـــ١٩٨٢ ص، ٣٨٥).

لقد حاول رواد التنوير الأوروبي، بناء الإنسان بناءً مغايراً لما كان عليه من قبل، مؤكدين حرية الفرد الفكرية والسياسية. وهنا سنحاول أن نوجز أهم الأفكار التربوية التي تميز عصر التنوير، والتي أسست للفكر التربوي في العصر الحديث. وهذه الأفكار هي :

١- تكوين المواطن العلماني لا الديني، وذلك عن طريق فصل الدولة عن الكنيسة.

٢- تقدم تعليم علماني بعيداً عن سلطة الكنيسة وإشرافها.

٣- تطبيق التعليم الإلزامي في التعليم الأولي والابتدائي.

٤- الاهتمام بالدراسات الكلاسيكية وخاصة في التعليم الثانوي.

٥- الاهتمام بتدريس العلوم والطبيعة منها بشكل خاص.

٦- الاهتمام بالدراسات المهنية والتطبيقية.

٧- التأكيد على دور التربية التقنية والجمالية.

يزخر عصر التنوير الأوروبي بالمفكرين والتربويين والفلاسفة والأدباء وغيرهم، الذين عملوا على إعادة بناء الخريطة المعرفية للإنسان، وفق مجموعة من المبادئ والمثل والأفكار، التي آمنوا بها وكتبوا فيها وأشاعوها بين الناس. ومن أهمهم على الإطلاق جان جاك روسو — J.J Rousseau (١٧١٢ — ١٧٧٨) الذي يعد من المفكرين التربويين القلائل، الذين صاغوا نظرية تربوية متكاملة، من خلال المؤلفات العديدة التي ألفها، والتي تتناول الأساليب التربوية والتنشئة الاجتماعية للأطفال. ويأتي كتابه"أميل"، الذي نشره عام ١٧٦٢، من أهم الكتب التربوية، التي تقدم تصوراً كاملاً عن تربية الإنسان، عبر مراحل نموه المختلفة.

إلى جانب روسو، يزخر عصر التنوير بمبدعين آخرين، كان لأفكارهم أكبر الأثر في تطوير مسيرة الفكر التربوي، ليس فقط في أوروبا وأمريكا، وإنما في جميع بلدان العالم. إن عصر التنوير الأوربي هو في حقيقة الأمر عصر التنوير الإنساني، إنه الشمعة الأولى التي أوقدت في الحضارة الإنسانية الحديثة، التي لا تزال تتلألأ يوماً بعد آخر.

لقد غير عصر التنوير القيم والمبادئ والأفكار الخاطئة، التي كانت سمة من سمات العصور السابقة، وأصبح الإنسان ذا قيمة حقيقية بكل أبعاد شخصيته. إن دعوات فولتير رائد التنوير الفرنسي (١٦٩٤ — ١٧٧٨)، المنصبة على العلم والمعرفة والحرية والمساواة والأخوة الإنسانية، والموجهة ضد تدخل الكنيسة، بما تمتلك من رجعية فكرية وعقائدية وتعصب ديني أعمى في الحياة المدنية والتربوية والسياسية،

كان لها دورٌ بارزٌ في قيام الثورة الفرنسية، التي غيرت مسيرة الحياة الإنسانية برمتها، ليس فقط في فرنسا، وإنما في أوروبا ومن ثم في العالم.

إلى جانب فولتير ، نجد غير قليل من الفلاسفة والمفكرين أمثال : مونتسيكو (١٦٨٩ — ١٧٥٥) وبستالوتزي (١٧٤٦ — ١٨٢٧)، وفروبل (١٧٨٢ — ١٨٥٢) وغيرهم. والذين سنتحدث عنهم مفصلاً في فصلٍ قادم.

الفكر التربوي عند أوشينسكي :

يعد قسطنطين دميترفيتش أوشينسكي (١٨٢٣ — ١٨٧١)، أحد أهم أعلام الفكر التربوي في روسيا القيصرية في القرن التاسع عشر، إلى جانب عدد غير قليل من أعلام الفكر التربوي الروسي، أمثال: تشيرنيشيفسكي ودوبرولوبوف وليون تولستوي ومكارينكو وغيرهم .

لقد أثّرت آراء أوشينسكي التربوية، تأثيراً قوياً في التربية الروسية والتربية السوفيتية. وقد أثبتت دراسة مرتكزة إلى مائة مطبوعة تربوية من مختلف مناطق العالم، أن أوشينسكي يصنف بين أبرز عشرين عالماً تربوياً في كل الأزمنة وجميع البلدان (مستقبليات — المجلد ١٤ — العدد ١ — ١٩٨٤ — ص،٢٥٢).

ومن أهم الأفكار التربوية التي نادى بها أوشينسكي نذكر هنا ما يلي :

١ــ تأكيد مكانة المرأة، وحقها في التعلم، جنباً إلى جنب مع الرجل، في كافة مراحل التعليم.

٢ــ عد التربية فناً وعلماً .

٣ــ تأكيد أهمية الهوية القومية للتربية. فليس هناك ثمة نظام تعليمي مشترك بين جميع الأمم، فكل أمة لها نظامها التعليمي .

٤ــ ترك الحرية المطلقة للطفل لكي يعبر عما يريده، كتابة أو رسماً أو كلاماً، لأن ذلك يساعده في تنمية تفكيره وتعلمه.

٥ــ يتميز الأطفال بخصائص نفسية مختلفة، فلا بد من الرجوع إلى الاكتشافات لعلم النفس والفيزيولوجيا والعلوم الأخرى، التي تشرح قوانين النمو لدى الأطفال.

٦ــ إن هدف التربية هو تهيئة الطفل للحياة العامة.

إن لدى أوشينسكي الكثير من البحوث والدراسات، التي تتعلق بعلم نفس الطفل وبالأساليب التربوية،التي يجب أن تتبع في عملية إعداد الناشئة، عدا عن عدد قليل من المؤلفات التي تعنى بطرائق إعداد المعلمين .

إن فكر أوشينسكي التربوي، فكر حي قابل للحياة ، لأنه يتناول الفرد من منظور علمي منهجي.

الفكر التربوي لدى تولستوي :

لقد اشتهر ليف تولستوي (١٨٢٨ — ١٩١٠) ككاتب روائي، أكثر من شهرته كمفكر تربوي، في أدبيات التربية. كتب تولستوي العديد من المقالات حول التربية أهمها "أفكار عن التربية"، عام ١٩٠٢، و"محاورات مع الصغار حول المسائل الأخلاقية"، عام ١٩٠٨ و"أضواء على التربية" عام ١٩٠٧ و"ما هي مهمة المعلم الرئيسة" عام ١٩٠٩ وغيرها.

لقد كان تولستوي، شأنه شأن روسو، يقول: إن الطفل عبارة عن مخلوق كامل نظرياً لم تفسده بعد التربية الكاذبة. لذلك كان يهيب المعلمين والبالغين قاطبة، التعامل بحرص مع الصفة المتفردة لكل طفل، وعدم عرقلة نموه الحر. لقد كان تولستوي يدعو إلى اعتبار الأطفال مخلوقات عاقلة مفكرة وقادرة على فهم ضرورة النظام ولا تطبق التدخل القسري، عن طريق العقاب. لذا يُعدّ رفض تولستوي لمعاقبة الطفل، التي لا تصلحه (المعاقبة) بل لا تسبب سوى العيوب، من أبرز السمات المميزة لآرائه التربوية.

ومن أهم الأفكار التربوية، التي نادى بها تولستوي، "أن تتحرر المدرسة من تأثير الكنيسة وأطماعها، باحتكار مجال التعليم الشعبي والتأهيل المدرسي. وقد ولد هذا الفهم لمبدأ حرية التعليم، في ستينيات القرن التاسع عشر وتحوله تدريجياً، إلى نزعة

أكثر من ١٥٠ صحيفة ومجلة. وكانت هذه الصحف والمجلات، تتناول بشكل رئيس مسائل العلم ومشكلات الثقافة وغيرها.

قامت الصحافة بدوربارز في تشكيل وعي العرب، الاجتماعي والقومي. فعرفت المصرين بالنظم السياسية اللبرالية، وساعدت المطبوعات المصرية على انتشار الشعور القومي وأفكار النزعة الدستورية والتحرر القومي. ودعت إلى نشر التعليم العلماني وضرورة الاهتمام بفن التدريس وبالعلم.

من أهم المصلحين الاجتماعين البارزين في القرن التاسع عشر، المصلح جمال الدين الأفغاني (١٨٣٩-١٨٩٧)، الذي دعا إلى الوحدة الإسلامية، تحت رعاية السلطان التركي .كما دعا إلى النضال ضد الاستعمار الأوروبي ، إلى إرساء الإصلاح الإسلامي، من خلال إحياء التعاليم الإسلامية، على أساس عقلاني يتناسب وروح العصر.

شهد القرن التاسع عشر بروز ،غير قليل، من المنورين العرب ، كان لأفكارهم وآرائهم ،دور كبير، في تطور الحركة الفكرية العربية، نذكر أهمهم :

رفاعة الطهطاوي:

يعد الطهطاوي (١٨٠١ -١٨٧٣) واحداًمن أهم رواد النهضة العربية الحديثة. ليس ذلك في مصر فحسب، بل في معظم البلدان العربية الأخرى. نظراً لدوره الثقافي ، الذي شهدته مصر في القرن التاسع عشر من نهضة شاملة، أسس لها الباشا محمد علي.

ومن أهم الأفكار السياسية والفكرية والتربوية ، التي نادى بها الطهطاوي ، نذكر هنا ما يلي:

١- إن ما يستحق أن يقلد من النظم الغربية، بوجه خاص، إنما هو نظام التعليم والنشاط العلمي وهيكل النظام السياسي للمجتمع.

٢- يجب أن تخضع السلطات السياسية للقوانين، وأن مهمتها تكمن في الإشراف على رعاية حقوق الشعب.

٣- يجب أن تصاغ القوانين، في المجتمع، مع متطلبات الحياة ، كما أن ذلك ينطبق على الشريعة.

٤- تأكيد أهمية التربية في بناء المجتمع الحر.

٥- إن التربية الصحيحة، هي التي تلائم استعداد الطفل على استغلال طاقاته وامكاناته.

٦- تأكيد أهمية التربية الاجتماعية، القادرة على صياغة عقل الطفل وفق الرؤية التي تراها مناسبة.

٧- اعتماد التدريس على الحوار والمناقشة والمناظرة، بدلاً من التكرار والتلقين.

٨- على المتعلم أن يأخذ العلوم من مصادرها الأساسية (الكتاب – المعلم – المراجع....).

٩- عدم إخراج الطالب من علم إلى غيره، حتى يكون قد استوعب العلم الأول .

١٠- تأكيد تعليم المرأة، المعارف والعلوم والآداب.

الإمام محمد عبده:

أما الإمام محمد عبده (١٨٤٩ – ١٩٠٥)، فقد شغل عدة مناصب حكومية، مكنته من تطبيق أفكاره ومبادئه النظرية، بشكل واقعي. أهمها كان تعيينه مفتياً للديار المصرية عام ١٨٩٩ ، الأمر الذي مكّنه من تحقيق مشروعاته الإصلاحية.

سعى الإمام محمد عبده، بوصفه رئيساً لمجلس إدارة الأزهر، إلى إصلاح هذا الحصن الإسلامي ، بما يتماشى وروح العصر، وإلى إدخال برنامج لتعليم المناهج الحديثة فيه، كالرياضيات والجغرافيا وفقه اللغة والآداب...وغيرها.

إن المنهج الإصلاحي الذي اعتمده محمد عبده، يتمحور بالدعوة إلى ثلاثة أمور هي:

١- تحرير الفكر من قيود التقليد.

٢- فهم الدين على طريقة سلف الأمة، قبل ظهور الخلاف.

٣- الرجوع في كسب المعارف إلى منابعها الأولى.

جان جاك روسو J.J.Rousseau

١٧١٢ - ١٧٧٨

" إن الطبيعة ترغب في أن يكون الأطفال أطفالاً قبل أن يكونوا رجالاً "

أولاً ـ حياته : وُلد في جنيف عام ١٧١٢ بسويسرا في كنف أسرة متوسطة الحال . ماتت والدته وهو ما زال صغيراً، فقام والده بتربيته وعلمه القراءة وهو في السادسة من عمره،وعاش في جنيف حتى بلغ السادسة عشرة، محاولاً تعلّم بعض الصناعات ثم تركها، وأخذ ينتقل من حرفة إلى أخرى إلى أن عمل كاتباً في إحدى السفارات، واشترك عام ١٧٥٠ في المسابقة التي نظّمها المجمع العلمي في مدينة ديجون حول موضوع(أثر العلوم والفنون في حياة الإنسان) فأخذت مقالته جائزة المجمع المذكور، واكتسب بفضل هذا الحدث شهرة واسعة وفي إثر ذلك اندفع في الكتابة والتأليف . (أوبير، ١٩٨٨ ص ٩٣).

ثانياً ـ مؤلفاته : كتب روسو كثيراً من المقالات كمقالاته عن الفنون والعلوم وأخرى عن أصل عدم المساواة بين الناس وكذلك له مقالاته في مجال الاقتصاد. ومن أهم كتبه :

١ـ اميل Emile : وهو أفضل الكتب التربوية في عصره ، وضّح فيه كيف يُربّى الطفل منذ ميلاده حتى يبلغ العشرين. وخصص الأجزاء الأربعة من اميل لشرح هذه التربية، أما الجزء الخامس فشرع فيه لتربية الفتاة لتكون امرأة تُربي أبناءها وتُسعد زوجها . (أحمد، ١٩٧٠ ص ٣٢٣).

ويعد هذا الكتاب من أعظم الكتب وأمسها بموضوع الحركة الطبيعية، وقد أودعه آراءه ومذاهبه في التربية والتعليم . وقد أحدث هذا الكتاب ثورة عظيمة في عالم التربية . وشغل أفكار المربّين زمناً طويلاً في جميع أنحاء القارة الأوربية (عبد العزيز ، ١٩٧٠ ـ ص ٢٨٤) .

٢ـ العقد الاجتماعي : يتلخص هذا الكتاب في مقولة واحدة : " إن كل منا

يسهم في المجتمع بشخصه وبكل قدراته تحت إرادة الإرادة العليا، أو نلتقي على شكل هيئة كل عضو كجزء لا يتجزأ من كل.

والإرادة التي قصدها إرادة الشعب فهي حق دائماً حيث يعيش في كنفها المواطنون في حرية وأخوّة. ويؤكد أن كل من يرفض الإرادة العامة الكلية لابد أن يقوم المجتمع بإكراهه على الخضوع لها. ولا يعني ذلك أكثر من أنه سيرغم على الحرية حيث الحرية هي ذلك الوضع الذي يجعل المواطن جزءاً من وطنه.(هيوم،ب.ت، ص ٩٦).

ثالثاً ــ مبادئ روسو التربوية :

سعى روسو إلى تحرير الإنسان ،كل إنسان، وتحقيق تقدمه وتطوره روحاً وعقلاً وخُلُقاً . والارتقاء به إلى أعلى المستوى الإنساني الذي يليق به بوصفه إنسانا.وصبّ اهتمامه على جوانب كثيرة أولها الحرية فهو يعتقد أن الطبيعة خيِّرة والفساد يأتي من المجتمع فوظيفة التربية برأيه القضاء على عوامل الشر، واستئصال جذورها من نفسيته حتى يمكن إعادة بنيانه في صورة إنسان كامل واستنادا إلى هذا الفهم نستطيع أن نُجمل مبادئه التربوية فيما يأتي (رونيه، ١٩٧٣ ص ٤٧ ــ ٤٩) :

آ ــ **التربية الطبيعية** : يُعَدُّ روسو رائد المدرسة الطبيعية ، فكان يعتقد أن وسيلة التربية هي النمو الحر الطليق لطبيعة الطفل وقواه وميوله الفطرية، فالتربية في الطفولة لا تعدو تربية الحواس تلك التربية الناتجة عن الاحتكاك بالطبيعة ومظاهرها . ومن ذلك يتبين أنه لا يريد إرغام الأطفال على الدراسة النظامية قبل الأوان ولا ينظر إلى التربية على أنها إعداد لتربية مستقبلية لأن التربية الحقة في نظر روسو مشاركة في الحياة. (محمد، ١٩٧٧ ص ص ٩٠-٩٢).

والرجوع إلى الطبيعة في التربية برأيه ترك الطفل يرى نفسه، وبذلك ينشأ حراً جديراً بأن يكون عضواً في دولة حرّة، إذ ما من وسيلة لتربية الطفل لأجل الحرية إلاّ بتربية الحرية وهذا يعني أن التربيةيجب أن تكون وسيلة ما أمكن تقتصر علي معاونة الطفل في تربية نفسه،وتجنب كل ما يضيق عليه ويقيده .وإن قيل لنا" إننا بهذا نعرضه

لأن يجرح نفسه ويتألم، كان الجواب : فليكن إن الألم أول ما يجب أن يتعلمه وهو بأمس الحاجة إلى أن يتعلمه".(كرم، ١٩٦٩، ص٢٠٤)

ب – التربية السلبية : إن التربية الأولى يجب أن تكون سلبية محضة، فهي لا تحتوي بث الفضيلة، بل صون النفس من الرذيلة، وحفظ العقل من الخطأ، فإذا استطعت ألا تفعل شيئا للطفل وألاّ تسمح لأحد أن يقوم له بعمل ،فافعل . إذا استطعت أن تربي طفلك صحيح الجسم قوياً حتى يبلغ سن الثانية عشرة من العمر وهو عاجز عن معرفة يده اليمنى ــ فافعل . فمن دروسك الأولى أن تتفتح عيناه على البرهنة والاستدلال ، وأن تركه من غير تأثر بأحكام وعادات سابقة يجرده من أي شيء يعترضه نتيجة عنايتك به، مرّن جسمه وأعضاءه وحواسه وقواه، لكن احفظ عقله هادئاً ما استطعت . هذا ما يسميه روسو التربية السلبية التي تهتم بالجسم، أما الإيجابية فهي تلك التي تهتم بالعقل . (بدران – ٢٠٠٠ ، ص١٢٩)

ج ــ دراسة الطفولة : يرى روسو أن الطفولة مرحلة متميزة لها احترامها وقدسيتها، وكذلك قوانينها التي تختص بالنمو، والتي يجب أن تخضع لها الطريقة التي يسلكها المعلم،إذ كان يُنظر في عصره إلى الطفل على أنه رجل صغير له عقل، يتصف بما يتصف به عقل الكبير مما أدى إلى جعل الطرائق العقلية التي تُستخدم في التعليم واحدة للصغير والكبير. وبذلك أهملت الطفولة إهمالاً تاماً،ومن هنا نادى روسو قائلاً "ادرسوا الأطفال". وبذلك تكون مهمة المربي ألا يشغل باله بالدروس والمواد التي سوف يعطيها للطفل، بل يجب أن يهتم أولاً وأخيراً بالطفل نفسه . وبذلك يكون أول من أسّس التربية والتعليم على معرفة حقيقية للطفل الذي يُراد تربيته وتعليمه .

رابعاً ــ آراؤه التربوية في تربية طفل ما قبل المدرسة :

أكّد روسو ضرورة قيام الأم بتربية طفلها والعناية به،وأنه من الظلم تترك الطفل لنساء جاهلات بشؤون التربية وتتلخص آراؤه فيما يأتي:

يتمكن من تنفيذه لحاجته إلى المال أطلق على هذا المشروع اسم أو لقب هلبا وفيه برزت فكره. رياض الأطفال الحديثة،(شربل، ١٩٩١، ص ٢٠٥وص٢٠٨).

ثانياً ــ مؤلفاته:

كتب فروبل العديد من المقالات والمؤلفات. ومن أهمها: (العاصي، ١٩٩٤، ص٢٤١ ص٢٤٥)

١ــ تربية الإنسان: نشر هذا المؤلف، وهو في (كيلخاو) عام ١٨٢٦ ويدور المؤلف حول رأي فروبل في معنى التربية وكيفية نظرته هو وزملاؤه إليها ، فوضّح فيه مبادئه الرئيسة في التربية محاولاً تأكيد صحتها بناءً على تفسيره لطبيعة الإنسان، أي: أن يحاول إثبات صحة مبادئه مستنداً إلى علم النفس.

٢ــ أغان للأمهات وللحضانة: أوضح فيه أن الغرض من هذه الأغاني هو مساعدة الطفل على استعمال أعضاء جسمه وأطرافه وحواسه ،كما يساعد الأمهات أو من يقوم مقامهن على الشعور بواجبهن تجاه أطفالهن. بالإضافة إلى الأهداف الروحية والأخلاقية التي يمكن الوصول إليها من خلال الألعاب والأغاني مما يؤدي إلى إيقاظ وجدان الطفل وعقله عن طريق حواسه وأعضاء جسمه، فاللعب والغناء يسهمان في التغلب على الرغبات ويؤجلان ظهور الغرائز.

ثالثاً ــ فكر فروبل التربوية:

١ــ إن التربية السليمة تكون بمراعاة مراحل نمو الطفل، وقد اعتنق فكرة بستالوتزي في الاستناد إلى الطرائق الحدسية، إذ إن الأمر البارز في تفكير الطفل بين سن الرابعة والسابعة أنه لا يمكنه تعريف المفاهيم التي يستخدمها، فالطفل الصغير يؤكد، ولكنه لا يبرهن على ما يؤكده، فالمجال الحقيقي للطفل في هذه السن هو الفعل واستخدام الأشياء. (الخوري، ١٩٦٤ ص١٠٤)

٢ــ إن صغار الأطفال يحتاجون إلى الرعاية والحماية إلى جانب التعليم واهتم بصورة خاصة بالنمو الخُلقي لهم، ورأى أن الإصلاح التربوي والإصلاح الاجتماعي

ضروريان بعد الدمار والآلام التي نجمت عن الحروب النابوليونية، فالأطفال في رأيه عانوا من هذه الحرب أكثر من غيرهم.

٣ـ أكد وجوب عدم تدخل المعلم في عملية التعليم والتدريب مباشرة، بل يجب أن يترك المجال للطفل لاكتشاف ما يستطيع اكتشافه من خبرات ومعارف جديدة وأن يقوم بدور المفسّر والمصحح لما قد يكتشفه الطفل بنفسه. (الطيب ١٩٩١ ص١٠١)

٤ـ أعد قسماً خاصاً لإعداد مربيات لرياض الأطفال ،لأن المرأة بنظره أكثرُ معرفةً بالطفل وحباً وصبراً على حركته الدائمة، ولأنها تمثل الأم لدى الطفل الذي يأتي إلى الروضة، وهو متعلق بأمه.

٥ـ إن هدف التربية هو النمو المتكامل الذي يشمل الجسم والعقل والروح، والجانب الأخلاقي يمثل المرتبة الأولى في العملية التربوية، والجوانب الجسمية والعقلية وسيلة لتحقيق النمو الأخلاقي والروحي و الاجتماعي.

٦ـ إن التربية عند فروبل عملية نمو وتطور نحو السمو والكمال الروحي أو الوحدة المقدسة، ويتمثل العمل التربوي عنده في قيادة نمو الطفل وتوجيهه نحو النمو الكامل الذي يشمل جسمه وعقله ووجدانه وروحه. (الشيباني ١٩٧١، ص ٢٧٠)

٧ـ إن دخول الطفل الروضة هو من أوجب الواجبات ويستحيل أن يغنيه التعلّم في المنزل عن المدرسة، لأنها تربي فيه العواطف الاجتماعية بما يجده فيها من الأتراب، ولأنه يعيش ساعاتها مع من يشاركه في أعماله وألعابه.

٨ـ العقل وحدة كاملة مقسمٌ ملكات أو قوى مستقلة.

٩ـ إن خبرات الطفولة المبكرة ذات تأثير عميق في نمو شخصية الراشد، والطفولة قيمة في حد ذاتها، لذلك كان يعتقد أيضاً بأن الأطفال يجب أن يحصلوا على الاحترام، وعلى الحقوق التي يتمتع بها الراشدون، ويجب أن يُعاملوا على أنهم أفراد يجتازون طوراً فريداً من أطوار حياتهم، وكان يرى أن التدخل الزائد في استكشاف

الأطفال العفوي للعالم قد يكون ضاراً، لذلك أوصى به الأهل والمعلمين بأن يتحلوا بالصبر والتفهم.

١٠ً ـ أكد ضرورة الإشراف على الطفل، والتأكد من أنه يعيش في ظروف ملائمة ومناسبة، وأن يتوفر لدى المشرفين عليه من المعلومات والخبرات ما يسمح لهم بتوجيه الصغار، ومساعدتهم على التخلص من النزعات الشريرة ومواطن الزلل فبالتربية والتعليم يفصح الإنسان عن نفسه لخير نفسه. ويسالم الطبيعة، ويوكد المودة بينه وبين الله، ويرفعه التعليم إلى درجة يستطيع فيها أن يعرف نفسه وغيره ويرفعه إلى حياة نقيّة طاهرة منزهة عن أدران الرذيلة.(أحمد، ١٩٨٩، ص٣٣٩ ـ ٣٤٠)

١١ً ـ لابد من استغلال قدرات الطفل الطبيعية وإمكاناته فيدّرس من المواد المختلفة ليتأتى له النمو المتزن، وصرح بأن تعليم الطفل الرسم لن يخلق منه رساماً، وحفظ بعض الأغاني الخفيفة والأناشيد لن يخلق منه موسيقياً، وإنما يتيح له الفرصة لينمو نمواً حراً طبيعياً هادئاً كما أراد الله، ولذلك علينا ألا نرغم الطفل على أي عمل لا ينبع منه تلقائياً.

١٢ً ـ إن للعب أهمية كبيرة في تحقيق النمو الأمثل للطفل، لذا ابتكر بصورة فنية ألعاباً تربوية مشوقة تفتّح ذهن الطفل، وتساعده على تقوية عضلاته وتنمية استعداداته وتقوية حسن الملاحظة لديه وتنمية حواسه وإكسابه المعرفة

١٣ً ـ نادى بضرورة بناء المواد الدراسية على أساس فكرة الترابط والاستمرار، لكي تقابل ترابط مراحل النمو واستمرارها.

١٤ً ـ أكد ضرورة معاملة كل طفل حسب إمكاناته،فلا يصبغ كل الأطفال بصبغة واحدة لأن بينهم اختلافات فطرية.أي:علينا أن نراعي الفروق الفردية بين الأطفال.

رابعاً ـ فكره لتربية طفل ما قبل المدرسة:

١ً ـ اقترح فروبل منهاجاً يسير عليه نظام الدراسة في روضة الأطفال يتلخص في الرسم والتلوين وثني الورق وقصه ولصقه في أشكال زخرفية، ثم عمل نماذج بمحسمة

من الصلصال، والأشغال التي يُستخدم فيها القش والحبال والخرز، وبالإضافة إلى ذلك التمرينات التي يمكن للأطفال أن يتدربوا عليها باستخدام الهدايا المختلفة التي تدرب حواسهم من جهة التفريق بين الألوان والأسطح والملمس وغير ذلك.

٢ً ـ اعتمدت فكرة فروبل عن رياض الأطفال على ثلاث حقائق هي:

أ ـ نمو القوى العقلية والجسمية والنفسية.

ب ـ الحصول على المعرفة.

جـ ـ الوصول إلى مهارة في العمل وخاصة عند تطبيق المعرفة على العمل.

٣ً ـ رأى فروبل أن يوجه كل عناية إلى تربية حواس الطفل التي هي أبواب العقل، إذ تصل منها المعلومات وهي الوسيط بين الكون الذي يعيش فيه. ولتحقيق ذلك أعدّ فروبل الهدايا والأشغال التي تدرب حواس الأطفال على استقبال المعرفة وتناسب سنهم، فكان يرى أن الطفل الصغير يمكن أن يُعطى كرة مصنوعة من الصوف ذات لون واحد من الألوان الأولية (أحمر ـ أخضر ـ أزرق ـ أصفر) ، وذلك ليلعب بها وعندما يمسك الطفل بهذه الكرة ،ويتشبث بها فإن هذه الحركات تقوّي عنده حاسة اللمس والعضلات والمفاصل، وتعطيه السعادة التي تنتج عن اللعب والحركة.

٤ً ـ إن لعب الأطفال التي ابتكرها تؤلف الوسائل والمنهج والكتب لرياض الأطفال.

٥ً ـ إن الرسم ضروري لحياة الطفل مثل اللعبة، فكان يرى أن كفاءة الرسم تكون فطرية مثل كفاءة الحديث وينبغي تطويرها وتهذيبها، وأن تمرين الطفل للنشاط الإبداعي المعبّر عن إحساسه في الرسم يُعدّ نقطة البداية والمركز الدائم للتربية الصحيحة الكاملة، ولذا فإن رياض الأطفال تلجأ إلى الرسم في كل شيء لأنه يساعد على تقوية وتنمية العضلات الدقيقة لليد، ويمهد الطريق أمام قوى الطفل وتكوينه، ويمد القلب والعقل بنواحي إدراك ممتازة وفِكَر رائعة.

٦ــ أكد فروبل أهمية ألعاب الحركة عند الطفل، فعن طريقها ينمو الطفل، ومن خلال اللعب يصنع الطفل كل إمكاناته للوصول إلى هدف معين، وبالتالي يتهيأ عقلهُ ويكون لديه هدف محدد يضع فيه طاقته. وفي أثناء اللعب، يتعلم الالتزام لبعض القوانين الخاصة باللعب، وهكذا يعدّ نفسه بالالتزام بقوانين الحياة فيما بعد. ومن أهم الألعاب التي دعا إليها فروبل ألعاب المشي والتجوال والجري والتمثيل.

خامساً ــ ألعاب فروبل وهداياه للأطفال:

١ــ الكرة: يجد فيها الأطفال السكون والحركة كما يجدون أيضاً عنصر الظهور (شكلها الخارجي) وهي تقدم بالألوان الزاهية الجميلة التي تشوّق الطفل للعب بها.

٢ــ المكعبات التعليمية : يأتي المكعب بعد الكُرة من جهة الأهمية. فالمكعب يشبه الكُرة، ويختلف عنها، فهو يقدم للأطفال بعض الحقائق الأولية عن الشكل والحجم والمساحة والعدد عدا عن التجربة الحسية المباشرة أضف إلى ذلك تعلّم العدّ والحساب أو صنع أشكال مختلفة انطلاقاً من مكعبات صغيرة.

٣ــ الاسطوانة وتُعد الهدية الثالثة التي نتقدم بها إلى الطفل، فهي حلقة وسطى بين الكُرة والمكعب وتعلّم الأطفال التميز بين الأحجام والألوان وتحرك ميولهم نحو اللعب والحركة ورؤية نقاط الاختلاف والتشابه. ومن الأشكال التي ينفذها الأطفال بواسطة المكعبات التعليمية نذكر منها: طاولة المطبخ ،وموقد المنزل، ومقعد كبير، وطاولة بين كرسيين ، وفندق المدينة ، وقصر ، وساعة حائط، ومدفئة (سنقر ــ ١٩٨٢.ص١٦٠)

أما الهدايا ــ وعددها عشرون ــ فهي مرتبة ترتيباً يقتضي الانتقال من السهل إلى المركب ومن المعلوم إلى المجهول ومن الكل إلى الجزء ومن تمثيل الأشياء تمثيلا مجسماً إلى تمثيلها تخطيطياً.

١ــ الهدية الأولى:وهي مكونة من ست كُرات من الصوف مختلفة الألوان ،ثلاث منها ملونة بالألوان الأصلية وهي الأحمر والأصفر والأزرق، وثلاث بالألوان

الفرعية وهي البرتقالي و الأخضر والبنفسجي، واختيرت الكُرة لتكون أول الهدايا لأنها أقل الأجسام تعقيداً وتركيباً إذ ليس لها زوايا ولا سطوح، ولأن منظرها لا يختلف من أي جهة نظرت إليها. والغرض من هذه اللعبة تعليم الأطفال الألوان والجهات وكثيراً من خواص الأجسام ككون الشيء ثقيلاً أو خفيفاً ناعماً أو خشناً ثم تمرين أطرافهم على الحركة في الجهات المختلفة، وأخذهم بكثير من العادات الطيبة والأخلاق الحميدة كحب التآلف والرغبة في التعاون على الأعمال وبغض العزلة والانفراد.

٢ــ الهدية الثانية: وهي مكنة من كُرة واسطوانة ومكعب مصنوعة من الخشب. والغرض منها أن يُدربوا على الملاحظة الصادقة والتأمل فيما حولهم من الأشياء.

٣ــ الهدية الثالثة: وهي مكونة من مكعب كبير مقسم ثمانية مكعبات صغيرة متساوية يعدّها الأطفال ويُرتبونها على أشكال متنوعة، ويصنعون منها أشياء مثل الأبواب والشبابيك والقلاع. ومن هنا كان الصندوق الذي تحفظ فيه هذه اللعبة يسمى صندوق البناء الأول. والغرض من هذه الهدية تعليم الأطفال العَد والجمع والطرح والضرب والقسمة ومبادئ الكسور وتربية الأذواق السليمة عندهم من خلال ترتيب هذه المكعبات وتنسيقها على أشكال متنوعة وتقوية روح الاختراع بما يبتدعونه من الأعمال التي يدفعهم إليها الخيال أو غرس الكثير من الأخلاق الفاضلة كحب العمل والاعتماد على النفس.

٤ــ الهدية الرابعة وهي مكعب كبير مقسم ثمانية مستطيلات، كل مستطيل منها طوله ضعف عرضه وعرضه ضعف ثخانته ويسمى صندوق هذه الهدية صندوق البناء الثاني وأغراض اللعبة الثالثة تأتي هنا. والغرض من هذه اللعبة تأهيل الطفل لتلقي دروس راقية في الرسم والهندسة وتعويده التدقيق في العمل وتجنب الخطأ.

٥ــ الهدية الخامسة: وهو مكعب كبير مقسم سبعة وعشرين مكعباً صغيراً ثلاثة منها مقسمة أنصافاً، وثلاثة أخرى أرباعاً، فتكون القطع جميعها ٣٩ قطعة.

والغرض من هذه اللعبة أن يتوسع المعلم مع الأطفال في دراسة الأعداد والأشكال وتحفظ هذه اللعبة في صندوق يسمى صندوق البناء الثالث.

٦ــ الهدية السادسة: وهي مكعب مقسم سبعة وعشرين مستطيلاً،ستة منها مقسمة أنصافاً فيتكون منها اثنا عشر مكعباً، وثلاثة مقسمة طولاً بحيث يتكون منها ستة أعمدة فتكون القطع جميعها ٣٦ قطعة. والغرض من هذه اللعبة التوسع في تمرينات العدد والهندسة وأعمال البناء ويدعى صندوق البناء الرابع.

٧ــ الهدية السابعة: وهي مكونة من خمسة صناديق مملوءة قطعاً خشبية رقيقة تمثل أشكالاً هندسية مختلفة، وألوانها متباينة ففي الصندوق الأول مربعات، وفي الأربعة الباقية مثلثات مختلفة الأشكال. والغرض منها تزويد الطفل بكثير من المعارف الهندسية، وتوسيع دائرة علمه بالأشكال والألوان.

٨ــ الهدية الثامنة: أعداد يرتبها الأطفال ترتيباً خاصاً ليمثلوا بها الرسوم المكونة من خطوط مستقيمة. ولا بد من التدرج في هذه التمرينات من السهل الصعب.

٩ــ الهدية التاسعة: حلقات كاملة وأنصاف حلقات. وقد جرت العادة أن يكون من النوع الأول٢٤ حلقة ومن النوع الثاني ضعف هذا العدد. ومن هنا يبدأ الطفل بحلقة ونصف حلقة لا غير. ويتدرج في العمل مستخدماً عدداً كبيراً باستخدام جمع ما عنده في تكوين شكل واحد. ويعرف الطفل بهذه الهدية الخطوط المنحنية والدوائر وأنصاف الدوائر، ويتسع أمامه المجال للتنويع والافتنان في تكوين الأشكال.

١٠ــ الهدية العاشرة: أدوات الرسم.

١١ــ الهدية الحادية عشرة: أدوات لتثقيب الورق.

١٢ــ الهدية الثانية عشرة: أدوات للتطريز والزركشة.

١٣ــ الهدية الثالثة عشرة: أدوات لتقطيع الورق قطع صغيرةيكوّن منها أشكالاً مختلفة.

١٤ــ الهدية الرابعة عشرة: أدوات النسيج.

١٥ـ الهدية الخامسة عشرة، السادسة عشرة، السابعة عشرة وهي مكونة من مواد للضفر والجدل والتشبيك. وهي إما شرائح خشبية رقيقة مرنة، وإما قطع من الورق مستطيلة تشبه الشرائح السابقة يأخذها الطفل ويجدفها جدلاً مختلفاً، ويكوّن فيها أشكالاً مختلفة متدرجة مستعيناً بإرشاد المعلم ونماذجه.

١٨ـ الهدية الثامنة عشرة: أدوات لطي الورق.

١٩ـ الهدية التاسعة عشرة: عشرة أسلاك رفيعة وحُمّص منقوع لتكوين أشكال متنوعة بإدخال الأسلاك في الحب على نظام خاص.

٢٠ـ الهدية العشرين: طين رخو سهل التشكيل لعمل صور مختلفة.

سادساً ـ قيمة فروبل التربوية:

يعود الفضل إليه بتسمية رياض الأطفال باسمها الحالي. وقد أحدث تغيراً عميقاً في مجال تربية طفل ما قبل المدرسة، ولايزال فكره التقدمي مستمراً في المفهومات الحديثة لتربية الطفولة المبكرة، إذ ركز على الأهداف الخُلُقية والتدريبات اليدوية، وكان رائداً في محاولة ابتكار برامج للطفولة المبكرة، مناسبة وممتعة للأطفال ومؤثرة فيهم، وانتشرت رياض الأطفال في دول أوربا وأمريكا وبقية دول العالم. ونقش اسم فروبل بالنور في سجل التطور التربوي.

الديمقراطية إذا لم يقم الفرد بالمشاركة في تحديد ظروف عمله وأهدافه ". ويهدف النظام الديمقراطي لتنمية الأخلاق وتوجيه النفس بطريقة ذاتية. وسوف تساعد حريته العاطفية والفكرية بإعداد مخرج للذكاء الفرد النامي. ويتيح النظام الديمقراطي الخبرات الأصلية ويسهل للطفل مشاركة فعالة وحيوية في أثناء عملية التربية. ولا تدرب الديمقراطية الأطفال على السكينة أو الطاعة، بل على التفكير. والعمل لتطوير صفات المبادأة و الاستقلالية وحسن التدبير. وهي جميعاً صفات المواطن الذي يعيش في مجتمع ديمقراطي. ويدافع ديوي عن استخدام الطرائق التي تعطي الكثير من الاهتمام،لمشاركة الطفل في عملية التعليم. وتلك الطريق التي تؤكد احترام ووجهة نظر الطفل. حتى المنهج يتعرض لتغيير هام. ويؤكد قيمة المواد ذات الطبيعة المهنية أو العملية. إنها تلك المواد التي تؤدي إلى الكفاءة الذاتية اللازمة للمواطن الصالح في مجتمع ديمقراطي.

ويتم الضغط والربط في النظام التعليمي الديمقراطي من خلال الحكومة الذاتية داخل المدرسة.

رابعاً: مبادئ ديوي في مجال تربية طفل ما قبل المدرسة (العرقي، ١٩٨٤،ص١٩٥ــ ١٩٨):

١ــ الاهتمام بالطفل من النواحي الجسمية والعقلية والخلقية والاجتماعية، وتوفير كل الفرص الممكنة التي تشبع حاجات الطفل للنمو، وتمكنه من التعبير عن ذاته.

٢ــ تعليم الطفل من خلال العمل، لأن التعليم يكون أكثر فاعلية عن طريق العمل.

٣ــ ضرورة إثارة ميول الأطفال، ومدهم بخبرات جديدة أكثر تنوعا، وإتاحة فرص النشاط المختلفة لهم داخل الرياض، مع مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال.

٤ــ تعويد الأطفال تحمل المسؤولية والمشاركة والتعاون وضبط النفس.

٥ــ تأكيد خبرات الطفل المتصلة بالحياة اليومية و بميوله و اهتماماته واحتياجاته فمنهج الرياض يجب أن يمتد ليشمل دراسة الخبرات التي يتكون منها المحيط الذي يعيش

فيه الطفل، وتتسم الطريقة بالتعاون بين الاطفال ومربيهم بدلا من السيطرة والدكتاتورية مع تهيئة جميع فرص التفاعل التي تودي إلى نتائج ناجحة.

خامساً ـ قيمة جون ديوي التربوية:

تكمن قيمة ديوي التربوية كون أفكاره وجوهر اعتقاداته تتفق والمبادئ التحررية والديمقراطية التي تقوم عليها التربية الجديدة، والتي يعود إليه الفضل في إبداع الجزء الأكبر منها. نذكر منها: (مدكور - ١٩٤٠ ـ ص٨٠)

١ـ بإمكان الإنسان، المسترشد بعقله أن يخلق مستقبلا أفضل.

٢ـ لقد حررت علوم الطبيعة الإنسان من تبعيته حيال القدرات المجاورة للطبيعة بإعطائه عالماً مفتوحاً.

٣ـ القوانين العلمية هي إنشاءات إنسانية، وليست صوراً للواقع، فالعالم صائر وليس جامداً. إن كل قانون هو قانون تقريـــبي.

٤ـ التربية تتطلب تعديل البيئة، وليس فقط الحث، أو النظام أو المذهبة.

٥ـ لا تسمح التربية للذكاء بالإفصاح عن نفسه فقط، بل توجده في بيئة تربوية قائمة على حل المشكلات.

٦ـ العقل هو صفة للسلوك، فالتلميذ يشارك في مجرى الأحداث، والعقل يتجلى في تصرف الفرد.

٧ـ إن التربية الجيدة هي التي تتماشى ووجهة مجتمع مُخطّط، لا مُخطّط تدبر فيه الموارد والإنتاج ديمقراطياً لخير الجميع. والقدر الأسمى للتربية هو أن تشجع هذا التطور لجميع البشر، في جميع الحقبات والثقافات.

ثانياً ـــ مؤلفاتها:

١ ـــ الطريقة الراقية لمنتسوري: تشرح المباحث العلمية التي تؤكد القواعد الأساسية في علم النفس وعلم وظائف الأعضاء، والتي بنت عليها الطريقة في التربية الذاتية أو التربية الاستقلالية.

٢ ـــ المادة التعليمية لتربية الأطفال من ٧إلى ١١ سنة: تصف المادة التعليمية المناسبة لطلاب المدرسة الابتدائية بعد اجتياز روضة الأطفال. (وزارة التربية ، ١٩٩١ ـــ ص ٥٢)

ثالثاً ـــ مبادئ منتسوري التربوية :

تنطلق مونتسوري في فكرها التربوي من ثلاث ركائز أساسية وهي :

١ ـــ طبيعة الطفل.

٢ ـــ البيئة المُعدّة و المُهيئة.

٣ ـــ المرشدة.

١ ـــ طبيعة الطفل:

تختلف نظرة الطفل إلى العمل عن نظرة الكبير.

الكبير يهتم بنتائج العمل، والصغير يعمل لإرضاء رغبة ملحة متأججة في أعماقه تدفعه إلى العمل بشوق ولهفة، وهي حاجة بيولوجية تؤدي إلى النشاط والعمل، ويشبع حاجته إلى العمل ويشعر بالسعادة مع الراحة، ويكوّن الطفل نفسه، ليغدو رجل المستقبل من ناحية التكوين العضلي والنفسي والعقلي، فالطفل يكرر العمل المحبب إليه عشرات المرات كي يُشبع ويُرضي رغبته وحاجته، وتلك هي نتيجة العمل، وهذا يُعرف بالنشاط الذاتي الاستكشافي للطفل،وبذلك يُبدع الطفل.

٢ ـــ البيئة المُعدّة والمهيئة:

ـــ الدافعية الذاتية مفتاح التعلم المثمر، فالطفل محور العملية التربوية ومن بعده المنهج، فيركز على سيطرة الطفل على نفسه وعلى البيئة المحيطة به، وقد صُممت

الأدوات التعليمية لتحقيق ذلك ولإتاحة النمو لكل طفل حسب إمكانياته وقدراته.

ـــ فالبيئة المهيئة: مكان يتعرض فيه الطفل إلى ما يؤدي إلى نموه (العقلـــي ـــ الجسمي ـــ النفسي) وإتاحة الحرية له في التعامل مع الأدوات التعليمية فيختار منها ما يريد وفي أي وقت يريده، والمرشدات يتدخلن فقط عند الضرورة، فالعمل في بيـــوت الأطفال، فردي وجماعي، ويتعاون الجميع ،ويتم تبادل الاحترام للأفراد والبيئة، والطفل يحقق ذاته عند تعامله مع الفرد والأدوات بكل حرية. (الأبراشي(٢) ـــ ١٩٤٣ ـــ ص١٠٩)

٣ ـــ المرشدة: تتعامل مع الأطفال فتُرشدهم، وتُوجههم والأطفـــال يلتفـــون حولها بظروف معينة، وهي تُعد إعداداً خاصاً للعمل في بيوت الأطفال، وقد صـــاغت منتسوري محاضرات في(٣٥) برنامج تدريـــبي دولي، وأنشـــأت معاهـــد لتخـــريج المرشدات في (معهد إعداد المرشدات) فيتعلمن أصول الـــدور الـــذي ســـيلعبنه مـــع الأطفال، ومدة الدراسة والإعداد سنتين لمنح دبلوم الإعداد.

ووظيفة المرشدةالمراقبة والإشراف والإرشاد ولا تُعلم، فالحياة المدرسية حيـــاة بيئية ممتازة ومصطنعة فتم اختيار كل شيء والطفل يفعل ما يريد وما يرغب فيه ولكن ضمن حدود، فهناك حرية وهدف تلك الحرية هو الترتيب والنظام الخاص، والمرشـــدة تعمل بكل نشاط وتلاحظ الأطفال في أعمالهم وتتدخل بمعقولية وتساعد من يحتـــاج وتعمل بطاقات لكل طفل، فتسجل فيه نجاحه وإخفاقه، وتحرص على العناية بأطفالهـــا كأم حنون. (كيارانداـــ ١٩٩٢ص٩٢)

ولهذا تقول منتسوري: "المرشدة صلة الوصل بين البيئة المُعدة والطفل" لذا يجب أن تكون هادئة صبورة،وأن تكون حلقة الوصل بين الطفل والوسائل، وأن تســـاعده على أن يختار منها ما يثير اهتمامه، وأن تحفزه إلى النشاط والعمل، فالمهم أعماق الطفل وليس نتائج عمله، وعلى المرشدة عند الضرورة أن تركز على الخطأ في نتائج العمـــل وأن تتدرب على ملاحظة سلوك الأطفال وحاجاتهم وميولهم، وأن تميز بين نـــزواتهم

وطاقاتهم التلقائية، وبتلك القدرة التمييزية يمكنها أن تلاحظ بوعي وتوجه بحكمة، وتقترن الملاحظة مع التجريب، فكل لقاء مع الأطفال يعد تجربة في تربية الطفل وخاصة في مرحلة ما قبل المدرسة. (الناشف ـــ ١٩٩٥ ص١٩)

الأساليب المنتسورية: يصف الأبراشي الأساليب المونتسورية في كتاب الاتجاهات الحديثة في التربية : (الأبراشي(٢)ص٩٣) بما يأتي :

ـــ دعت مونتسوري إلى تعليم الطفل تحمّل المسؤولية بنفسه، والمدرسة مجتمع ذو نظم وأعمال اجتماعية خاصة، ويسير الأطفال حسب الميول والرغبات حيث التحرك بحرية مع المحافظة على القوانين، وحددت المواد التي تصلح للتعليم الجمعي بـ (الموسيقا ـــ الفلاحة ـــ التمثيل ـــ الألعاب الرياضية)وذلك في أوقات وأنظمة معينة وأمكنة خاصة. ومن أساليبها:

ـــ استقلال الأطفال بالأعمال والاعتماد على النفس والمرشدة تتدخل عند الضرورة.

ـــ لا برامج ولا خطط مدرسية بل كل طفل يتعلم حسب رغبته ويلعب متى شاء.

ـــ تراعي أحسن الوسائل العلمية ـــ العملية للتربية فلا وجود لصفوف مدرسية.

ـــ دور المربية الكبير إصلاح العيوب الخلقية والاجتماعية، وتنمية العادات الحسنة عن طريق الصلة التامة بينها وبين أطفالها.

ـــ الباعث على العمل لديها السرور بالنجاح والقيام بالعمل كما ينبغي ليشعر الطفل وكأنه في روضة حقيقية تعمل على تربية الحواس والوجدان والعقل والجسم والخلق ضمن شخصية متكاملة.

ـــ لا ثواب ولا عقاب في الروضة كالمدارس الأخرى فكل طفل يعمل ما يريد وما يرغب فيه وعندما يرى جماعات يلعبون فإنه يشترك مع الجماعة التي يحبها ويميل إليها.

ـــ الطاعة تُعَلّم تدريجياً مع نمو القدرة على التفكير وفهم العلاقات، فيطيع الطفل بموافقته الأوامر لرغباته الحيوية، وبذلك تنمو الطاعة مع صفات أخرى في شخصيته وتكون مرتبطة بنمو الإرادة في بداية مراحل تكوينها.

ـــ يجد الأطفال أماكن صغيرة تلائم أطوالهم، ومقاعد خفيفة مريحة حيث ينقلونها من مكان إلى آخر.

ـــ هناك ألعاب تعليمية لتربية الحواس والعقل وعليها يتوقف الإبداع والابتكار.

الطريقة المنتسورية والعناصر الأساسية فيها:

تقوم على دعائم من علم النفس وعلم الحياة، وتستند إلى التحليل والتدقيق واكتشاف التبدلات الطارئة على الطفل خلال النمو. والمبدأ الأساسي للطريقة الطفل في حالة تحوّل مستمرة ومكثفة في جسمه وعقله) والسنوات من (٣ ـــ ٦) هي مرحلة بناء الفرد حيث تنمو (الذاكرة ـــ التفكير ـــ الإرادة) ويملك الطفل العمل ويفضل النظام والهدوء والاعتماد على النفس والتعاون، وتستلزم الطريقة مربّين درسوا علم النفس الخاص بالأطفال، وذوي مقدرة على العمل بخطوات منتظمة، فكلما زادت خبرة المربي في طرق علم النفس التجريبي استطاع أن يكتشف الحياة بسرعة ويجد فيها لذة وخبرة بنفسية الطفل تجعله يتدخل في الأوقات المناسبة في أعمال الطفل، وهنا تتجلى قدرة المربي الفنية ومعرفة الطفل ومحبته تؤدي إلى فهم صحيح للطفل والطفولة وبالتالي إلى مساعدته وحسن تنشئته ليغدو مواطناً ويعرف ماله وما عليه من حقوق وواجبات.

عناصر الطريقة المنتسورية :

١) ـــ التربية تنمية: التربية هي نمو الفرد نمواً متكاملاً بالدرجة الممكنة كالنبات الذي يتعهده البستاني لينمو، كذلك الطفل يتعهده المربي بالعناية التامة ليصل إلى الكمال الممكن من النمو(الجسمي ـــ العقلي ـــ الاجتماعي)فالطفل يولد وفي طبيعته ما يدل على مستقبله، فهو أبو الرجال، إذا اعتنينا به طفلا غدا رجلاً متى كان

استعداده يسمح بذلك، وكانت البيئة تشجع على النمو والتربية، فالمواهب الفطرية والبيئة لها الأثر الأكبر في رسم مستقبله ونموه، فهو جسمٌ وروحٌ ينمو، وعلى المربي أن يساعده على النمو (جسمياً ـــ عقلياً ـــ شخصياً) وذلك بحسب إمكانياته، ويتجلى الخطأ والصواب عندما يُرشد ويُوجه المربي إلى الطريق الصحيح ويتدخل بالظروف المناسبة.(حسانين ـــ ١٩٩٧ ص٢٢٠)

٢) ـــ التربية استقلالية:إن اكتساب الاستقلالية والاعتماد على النفس أمر هام في تطور الطفل ونموه، فالتغيير في طبيعته تبعاً لمراحل نموه، ويشترك الأطفال في حاجاتهم والتمتع بالاستقلال والاعتماد على النفس.

فالاستقلالية: جزء أساسي في نمو الطفل وتعتمد على خطوات متصلة ومتتابعة تسير في تقدم يؤدي إلى السيطرة الذاتية والاستقلال الوظيفي، فالفرد يكون حراً إذا كان مستقلاً في أداء خدماته، والذي تُؤدى له الخدمات لا يتمتع بالاستقلال الذي ينقله إلى مراحل النمو الصحيح، وبذلك نخنق الأنشطة التلقائية المفيدة للطفل، فالطفل الذي لا يعمل لا يعرف كيف ولن يعرف كيف يعمل، فهناك من يضع الطعام في فم الطفل ويلبسه ويظن ذلك صعباً عليه أما الأصعب فأن نعلّم الطفل كيف يأكل ويلبس ويعتمد على نفسه، وبذلك تتسع دائرة الاستقلالية والاعتماد على النفس مع تطور نمو الطفل، وكلما تقدم بالنمو ازدادت حاجته إلى الاستقلالية والاعتماد على النفس، وأول الاستقلال للطفل عند الميلاد ومواجهة العالم ثم الفطام والمشي، وعلى الكبار احترام رغبته نحو الاستقلال فيعتمد على نفسه بأن يتعلم ويفكر ويختار ويقرر،ويتصرف بنفسه ولنفسه.

٣) ـــ مبدأ الحرية: أول من نادى به روسو ثم فروبل وديوي ومنتسوري أخذت به، فلا نستطيع معرفة عاقبة الضغط وقتل الحرية عند الطفل بنشاط ما فنقضي على حياته بهذا الضغط.

٥ً ـــ تربية شخصيته وتعويده الاعتماد على النفس.

٦ً ـــ تربية حواسه بطريقة مُشوّقة.

٧ً ـــ تشجيع التعليم الفردي.

٨ً ـــ المناداة بالتربية العملية.

رابعاً ـــ اللُعب التعليمية عند منتسوري:

ألعاب منتسوري التعليمية، تتطلب التفكير، وتوضع تحت تصرف الأطفال فهنالك لُعب تشبه الحيوانات الحية يمكن للطفل أن يمتطيها وبذلك يعيش في جو الحياة ويمثل دوره بمنظرٍ جذابٍ محببٍ إليه كالحصان. وهناك لُعب تقوي الجسم والحواس والتفكير منها:

أ ـــ صندوق الإسطوانات الخشبي: وهو مؤلّف من عشر فتحات مختلفة العمق والطفل يضع كل اسطوانة بمكانها المناسب وآخر اسطوانة تعرّفه على نتيجة العمل إذا كان صحيحاً أو خاطئاً وبذلك يميز الأشكال المختلفة للاسطوانات والارتفاع والثخانة وبذلك يدرب حاسة البصر بتكرار اللعبة مرات.

ب ـــ المكعبات: هي خشبية ملونة مختلفة الحجم والطول يتكون منها سُلماً متدرجاً و أبراجاً ويجد الصغار بها متعة ويميزون الكبير منها والصغير.

ج ـــ قضبان مختلفة الأطوال: تنقسم إلى أجزاء مختلفة منها سُلماً طويلاً وتتألف من عشرة قطع ذات ألوانٍ، أحمرَ، أزرقَ، أخضرَ، وتكون مناسبة لتقدير الأطوال والتعداد.

د ـــ البندول: هو جهاز يحوي كراتٍ مطاطيةٍ معلقةٍ بخيوطٍ يقذفها الصغار وتساعد على تقوية الجسم والذراعين والظهر.

هـ ـــ الأشكال الهندسية أو المعدنية أو الخشبية: هي أشكال ذات فتحات هندسية، و دور الطفل وضع كل شيء في المكان المخصص له على لوحة الجهاز لتدريب العضلات وحاسة البصر واللمس وهي من الكرتون ولونها أزرق ومنها ورق

عادي وهناك مجموعة أخرى تُعطى للطفل ليضع كل نوع من الأشكال من النوع نفسه من الورق على انفراد كي يجيد اللّعب ويميز بين الأشكال المختلفة.

و ـــ تدريب الألوان: يعلم الطفل اسم كل لون بأن يُعطى قطعاً نسيجية ملونةً، صفراء، زرقاء، حمراء، فيأخذ من كل لون قطعتين ويمكنه إن نجح أن يعطي طائفة أخرى من الألوان ويرتبها. (قطامي -١٩٩١ ص٣٣٢).

ز ـــ تدريب اللمس: يتدرج بورق ناعم ثم خشن ونسيج يتراوح بين النعومة والخشونة، ويميز الطفل ذلك بواسطة اللمس.

ح ـــ تدريب الحرارة: وهنا توضع ثلاثة أوعية فيها ماء حار والثاني بارد والثالث فاتر وعلى الطفل أن يميز بين درجات الحرارة بوضع يده في تلك الأوعية فتنتقل يده من الحار إلى البارد ثم إلى الفاتر وبذلك يفرّق بين درجات الحرارة.

ط ـــ تدريب السمع: من خلال ٦ صناديق تحوي (رملاً ـــ بحصاً ـــ دقيقاً) ذات أصوات مختلفة ويمكن للطفل أن يميز صوت الرمل من صوت البحص ومجموعة أخرى من ١٣ جرساً ولكل جرس صوته الخاص به ويتناول الطفل المضرب الخشبي ويضرب الأجراس ونتيجة التدرب يميز الأصوات المتشابهة ، كما تقوم المرشدة بالتصفير بمجموعة صافرات وتجمع الأطفال حولها ويتراوح صوت التصفير بين المرتفع والمنخفض والمتوسط، والكل هادئون مصغون كي يميزوا بين الأصوات المختلفة.

ي ـــ الأرجوحة: لُعبة تعليمية تقوي الأجسام والعضلات.

ك ـــ الألعاب الحرة: كالمشي والجري والغناء واللّعب بالأدوات التعليمية.

ل ـــ الرحلات: للأماكن الأثرية وغيرها.

خامساً ـــ نقد طريقة منتسوري:

أ ـــ تمارين التدريب تتطلب فقط القليل من الفعاليات الوظيفية دون أن ينشط الإبداع عند الطفل.

مميزات منهج منتسوري: ومن خصائص منهج منتسوري:

١ ـــ إعطاء الحرية للطفل وتمكنه من حب البحث عن الخبرة بنفسه.

٢ ـــ استخدام الحواس لدى الطفل.

٣ ـــ تمكين الطفل من الربط بين الأشياء ومسمياتها ومفاهيمها.

٤ ـــ إكساب الطفل مهارات تنظيم الذات والتحكم بها.

٥ ـــ تعليم الطفل من خلال العرض والممارسة.

٦ ـــ دور المشرفة في تعديل سلوك الأطفال.

٧ ـــ يتم التعلم من خلال إثارة الدافعية للمتعلم لما يراد. (الزبادي، ١٩٩٠ص٩٤)